

ايضاح

ما لبثكتاب بخنر في مذهب داروين ان نُشِرحتي بادر بعضهم للاعتراض عليه في منالة نُشِرَت في العدد ١١٧٥ من جرينة المعروسة الغرّاء قال فيها أن هذا المذهب ناقصٌ في الكلّيات وطلب المِنا أن نَجَاول معهُ في ميدلن الجدال عُلنا نصل طهاهُ الى نقطة وفاق ِيكون فيها التوفيق بين اصحاب هذا المذهب وإهل النظر فاضطرًا ذلك الى أُجابة سؤلهِ بمثالة مخنصرة نُشِرَت في العدد ١١٧ ا من انجريدة المذكورة وإكمنناها بالباب الاوّل وجه ١٩ من هذه الرسالة · ولماكانت هـُن المَّالَة بعينَ جدًّا عـــــ الوفاق الذي ابتفاهُ نشر مثالة ثانية في العدد ١٧٣ ا من انجرينة المذكورة شدَّد فيها النكير على اصول هذا المذهب وعلى كليَّات المادّيين ثم نشرت بعض انجرائد مثالات نضرب عن ذكرها لانها لم تشجيفيها معاج العبث ولم تتبَّد سوى القذف والطعن. ثم نشر بعضهم رسالةً سَّاها مناهج أنحكاه في نفي النشوء ولارنقاء وقد زعم فيها انة مغوض لاركان هذا المذهب ناقض لدعائم النلسنة المادية في اصل العمالم . وقد كنَّا شرعنا في الرد على كل ما تقدم في اكبرينة المذكورة في مفالات كثيرت نبامًا حى طرأً على صديقنا الابرّ المأسوف عليه صاحب هذه انحريدة من صروف الحدثان ومياثب الايام التي لا يسلم معا انسان ما اضطرها الى الاحجاب حياً من الدهر واصطربا الى تأجيل نتمة الرد كذلك

انما نحن مثل خامة زرع في يأن بأنت محنصدة و أمان المان المحادة أرع المان المرادة المردة المردة المرادة المردة المرادة المرادة المرادة

في مذهب داروين وعلماءالنظر ونيو دياجة واربعة فصول

الديباحة

بربَّكَ أَيُّهَا النَّلَكُ المدائرُ أَفَصَدٌ ذَا السير أَم أَضَّطَرَاتُ مَّ مِنْكَ أَنْهَا مِنْكَ أَنْهَا مِن

لقد خاص الكتّاب على أخنلاف طبقاتهم في الكلام على مذهب داروين وما يترتّب عليه من الستائج كا في شرح مُخَّر. فين حاطب ليل تغبّط فيه تخطّ مَن ضلّ السيل وخانة الدليل فاكثر من القول الهراء وبالغ في السخط والاغراء ، ومن اديب مثّلد ذكاه نظر اليه نظر النيلسوف المسترشد بعقله المتمسّك بناله. ومن عالم لا يُسبَر غور علمو بحث فيه المجمث الدقيق وعمّى كل التعميق فنفاءً بعضٌ وشكّ به بعض

فيهاً إيها الكانب المحاطب فلند طالما اصغيت الى بيانك لعلي استضيء بضوء برهانك فاذا انت كرجل منلد هراوة مقطوعة من غابات الفبارة يهش بها على الانام كراعي الاغنام ولا غرو فقد تعوّدت ان ترى الناس كالانعام ولو انك جثت بفضة علمية او فلسفية لانصفتك بذكرها وعرفت قدرك بقدرها لكنك جلت ردودك جعية طعن وقذف وكنانة سب وشتم فوطّنت نفسي على عدم الاجابة وقلت الصيت في مقام مثلك إصابة فا أنا من ينازل هذا النزال ولا قبِل لي بمثل هذا الجدال

ُلْنَدُ ٱطْلِنَتَ النِيْسَ عِن مُعْلِّمِ اذَا ﴿ مَا ۚ بَهَافَتَ ذَيَّانَهُ فَتَّا لِدَهِرِ رَجَالَةُ صِيانَ كَبَامَ

الفصل الاول

في المادَّة والتيَّ

وإما انت ايها النيلسوف الداخل ميدان ألغرال من اموايه الطالب انجدال باسبابهِ فاهلًا وسهلًا بك ومرحبًا لند سنطت على من يجلُّ قدرك ولا يبخسك فضلك ـ ولكن ما لي اراك لا ثنهت على حال ولا يغر لك قرار شأن من بزعم ان المعقول يقوم بدون الحسوس.وافتشا على منذا لم تلمث ان نقضته بما بنبت عليو من النتائج . جلمت المادَّة قدية تم خلفتها ولما ثبَّن لك فساد ذلك عدلت عنه وحاولت التستُّر بقولك ان موافقتك لنا افتراضية لاحقيقَّة وإن مذهبك هوغير ما ذَكرتَ . فصرّح لما على اي مبدا تعنيد أَلعَلْك لانعلم ان التردُّد في المبادئ يوجب الاضطراب في القياس والنساد في الاحكام . فالمك لا نقرٌّ منهمَّ على الحسوس حنى تطير على جناج الافكار في ساء الخبال ولا تلبث لحظة على الغلسغة العلمية حتى نتيه في مضايق الفلسعة النظرية فتستنتج على غبر مبدا وتحكم على غير قياس الاً ما صوّر؛ لك حدَّة الذهن وقوة الخيال. ولا يخني انّ الجمثُ على هنا المصورة خبط عشواء في ليل بهم ولا يكني منا بعثك في هذا النيه الذي لا يمكن السلوك فيهِ الَّا بطريق الهداية وهي نعمةٌ وإن خصَّ بها البعض لكمها لا تُمُّ وإنَّا يَكُنِّي مَنَابِعَكَ اذَا سَلَكَت معي سبيل العلم . الاما رجعت متي من ساء غيبك الى ارض المحسوس ومن فضاء فلسفتك النظرية الى دائرة الفلسفة العلمية . ولا يخدعُك عقلك المجرّد وإرادتك اكمرّة وإفكارك الغريزية فدقّق النظر طويلًا وتساهل قليلًا ترّ ان ما نظـهٔ كذلك خاضع لاحوال المادّة ومكتسب كسائر الاعضاء والوظائف. فجنك في الطبيعة بدّون الاستناد الى الحسوس اعتقادًا منك أن العقل وحده قادرٌ أن يتوصَّل الى حل هذه المسائل حَلَّا بِقرب من الصحة وهُ وَأَيُّ وهُمْ لقد جثنا هذه المنع بمدهب غير مذهبك الاول وقلت لنا أن الوجود سيخ عرفك نوعان معنوي سائق ومادي مسوق و وسارة أخرى معنوي خالق ومادي عظوق وضربت لذلك مثل المعاني والالعاظ الموضوعة لها . وقبل أن تتعرّض لني هذا القياس وتبيين وجه فساده لا بدّ لما – وقد عدلت الآن عن فيدًم المادة – من بسط شيء تنا بعلم عن المادة والقوة نجعلة نجيدًا للكلام على الوجود المعنوي والوجود المادي كما نقول(1)

لاحاجة بنا الى ان نعرفك ان العام قد توصّل في الامور الطبيعية الى هذه السنيجة الكبرى وفي: ان القوة ولمالدة لا تنفصلان النته. ولا اظلك تستطيع ان تعرفنا بادة مجرّدة عن كل قوة او حركة او تطبع ان تبين لنا قوة او حركة عجردة عن كل مادة. فالفوة لا تعرف الا بالمادة ولمالدة لا تعرف الا مالفوة فلا تدرك الواحدة بدون الاخرى مستصوّر ادق الدقائق المركب المجسم منها خالية من كل قوة اي من راط قوّتي المجدب والدفع الذي يتكمل مجفظها ويتولف صور الاجسام ولمنترض ان قوى الاللة قد زالت فاذا يسغي ان تكون ويتولف صور الاجسام ولمنترض ان قوى الاللة قد زالت فاذا يسغي ان تكون لا نعرف في عالم الطبيعة جوهرًا فردًا ملا قوة فهو الما يظهر بفعل القوة فيه نارة على صورة وطورًا على صورة أخرى وآونة مركاً من اجزاء متساجة رآخرى من اجراء متساجة رآخرى من اجراء متساجة رآخرى من اجراء متساجة رآخرى من اجراء متساجة مواكانت فلا بد ان تكون دفائتها تحدت فعل المجذب والدفع والا فادة اولية مهاكانت فلا بد ان تكون دفائتها تحدت فعل المجذب والدفع والا فاما الخلاق من ذهسا

كذلك القول بقوتم بلامادة فارغٌ ولا اساس له . وإذا كان من المقرّر ان النوة لا تقدر ان تظهر الأ بالمادة فلا نكون القوة اذا سوى الصفة المتصلة بالمادة . وكل صفات المادة كائنةٌ فيها جوهريًّا الاّ انها قد لا نظهر فتكون هاجمة فيها اي في حالة السكون . فالقوة في المادة تسه تسيهًا لا أنها تحلّ فيها حلولًا جديدًا. فللمناطيسية مثلًا لا تنتقل من جسم الى آخركا ربًا يتوهم وإنما تشجع فتظهر

 ⁽١) الطراللحق في آخرهذا الباب

بثغيير حالة دقائق انجسم المتعجة فيوقمي متصلة بأجراء المحديد وهي في قضهب ممغنط مثلًا مخميّمة خاصة في المكان الذي لا تظهر فيو او تظهر فيو قليلاً

لتتصوّر اذا امكن كهربائية او مغناطيسية بلا انحديد ولا الاجسام التي رآينا ظوإهرها فبها ولنفرض ايضا الاجزاء التي يَسَبها المتبادلة ولوضاعها الجوهرية في بالحقيقة اسباب الظلواهر الكهربائية وللفناطيسية فلا يبقى وإكمالة هأن سوى تجريد لاصورة لة وعلم لامعنى لة بحد ننسو وإنما تتذكر بوجملة ظهاهر خصوصية معلومة لانة لو لم تكن أجراه قابلة لان تتكهرب لم يكن كهربائية ولما استطعنا بهاحلة الخبريد وحده ان نعلم عنها شيئًا او ان تنصورها ولم يكن لها وجود لولا منه الاجزاد . فكل الأجسام المياة عديمة الوزن كالحرارة والكهربائية والنور والمغناطبسية وغيرها ليست شبئا آخر سوى تغيّرات ماديّة اي تغيرات في وضع الدقائق المؤلَّفة المادة منها · فانحرارة والنور والصوت انما في اهتزازات أرتجاجيَّة في الاولين وتموجية في الاخير. وإلظالهمر الكهربائية وللفناطيسية تتمُّ يمهرات وضعية في اجراء المادة وجهلهرها النردة . ولاجل ذلك عرّف العلماه المنوة بانها خاصة من خصائص المادة اوفي الحركة اوفي حالة من حالات المادة وإنة بسخبل ادراك الفوة بلامادةكما انة بسخيل البصر بلا عين او العكر بلا دماغ او القول بقوة مدرزة بلا هذة او بقوة انقباضية بلا لينة عضلية. فلا شيء أمكنَهُ في ومان من الازمنة ان يدلنا على وجود قوة سوى التغيُّوات التي ندركها في الاجسام بوإسطة حولسنا . وعلى هذه التغيرات المرَّنية حسب نِسَبها طلمياة باساء مختلفة يُطلَق اسم انجنس "القوة". وليس سوى هذه المؤسطة لغيم المعنى المراد بهذه اللفظة - فا في أذًا التيجة الكبرى الفلسنية لمنه المعرفة البسيطة الطبيعية

لا شك ان الذين يقولون بوجود قوة ابدعت العالم من لا شيء لا يستندون في قولم هذا الى شيء من العلوم الطبيعية والنلسفة العايمة التي تنبع العلم في سيرم وتنقير مع تغيّر الافكار بتغيّره وإنما ينعلون ذلك انقيادًا لفلسفة موهومة نشأت عن نقصان الاختيار في سالف الازمان ورسخت في المقلل حتى كادت تكون ثابتة فاعتُبرَت غريزية . وحجتم الكبرى هي انة لا بدّ لكل معلول من علّم ، وقد فاتم الدور المتسلسل لا بدّ لهم من الوقوف عند نقطة يُميتون فيها

حسول الوجود بالمجزة الآ انهم عوضاً عن ان يقفط فيه عند حد الابجات الطبيعة المردّة بالاخدار و يبترة العسوس بطفرون يه الى ما وراء الطبيعة ولو قاتهم الدليل ونقصهم البرهان . فن ابن عرفوا ان التوة قد توجد مجرّدة عن المادة وإكال ان المادة لا تنفصل عن قواها . ام كف جَارَهُم التصديق بوجود شيء من لا شيء وهل ضلال اشد من هذا الضلال على العقل . فتكوّن العالم من المدم امر مستميل لا يتبله العقل ولا يثبته الاختبار والعدم انفظة لا معتى لها ومن المقرر ان المادة دائمة الوجود لا تنفير وهذا يتنفي كونها قدية . ولو فرضا وحود توة مبدعة لما امكن وجودها باعتبار الزمان لا قبل المخلق ولا بعنه المادة اللاصورة لها والساكة ايضا وهذا غر سديد . ولا يمن لان هذا على المادة الاندر ان توجد قبل بعن لان هذا عاد المادة المادة الاندر وإذا لم تكن مادة بلا قوة ولا قوة بلامادة فلا شك ان العالم قدة ولا توجد قبل الاشياء ولا بعدها وإذا كانت المادة لا تدتر وإذا لم تكن مادة بلا قوة ولا قوة بلامادة فلا شك ان العالم قد يم فا لا ينفسل لم يكن منفسلاً وما لا يدثر لم يبدع بلامادة فلا شك ان العالم قد يم فا لا ينفسل لم يكن منفسلاً وما لا يدثر لم يبدع

الفصل الثاني

في الوجود المعنوي والوجود المادي

ولما مثل المعاني والالعاظ الدي ضرعة للوجود المعذبي الساق والوجود المادي المسبوق فقول غير سديد وفيه من السفسطة ماكان يغنيك ندبره عن اسهاب الشرح عليه لان اسبقية المعنى على اللفظ وضعية كما لا يخنى علمك ، وانت تريد بتقديم الوجود المحادي استيكة مطلقة والآفائي مثل غير هذا المثل يثوم مقامة ، وهو لا يفيد شيًا في تأبيد ما تذهب اليه كتل الاسباب طلسبًان عمومًا فان ماكان منها علّة لشيء فهو نفسة معلول لشيء تخر، فالسبق هنا وضعيً لا مطلق وإنت لم تذكر عاينا ذلك حيث استدركت

على تفسك بما معناهُ «وربما اعترض علينا ان المعانى حاصلة من تأثير المادة في الدماغ " طانما نحن ننكر عليك اعتمادك عليه بعد عرفانك ذلك فانتَ هنا نسلم معنا بان المعاني في العقل ليست غريزيَّة بل مكتسبة وصادرة عن المادَّة بطسطةُ المواس. وإن كان عندك ادنى شك في ذلك فغر نقول لك ان المعنى العللي ليس الاَّ تأنيرًا مادّيًّا او هو صورة المادَّة المرنسمة في الدماغكا ترنسم الصورة في المرآة . فالنور الولا ألمين لم يكن لة في عقل الانسان معنى ولم ينتكر الانسان ان يضع لهُ علامهُ أو لفظةَ تَدَلُّ عليهِ . ولو صحَّ هذا النَّياسُ على الوجود المطلق. لكان الأوْلى ان نُعتَبر المادة قبل معناها في العقل لانها اسبق منه من حيث هذا الوجود الوضى . فاسبقية المعنى على اللفظ كاسبقية المادة على المعنى وضعيًّا . وإما اذا اعتبرت الحقيقة فالمادة لا تفصل عن معناها ولا يقصد بالمعني ما ندركه مقط فالاعمى لا ينصر النور فهولا يتصورهُ ولا يعرف لهُ معنَّى في علمهِ ومع ذلك مادة النور متصلة بمعاها وعدم ادراك الاعمى لها لا يسلخ عنها وجود المدنى فيها . وعدم وجود المعني في اركان لفظه اي الحروف عوضًا عن ان يكون حجةً عليها فهو حجةً لنا فالالفاظ تدل على معاني لا ندل عليها حروفها دلالةٌ صريحةكما ان المهاد المركبة تكون ذات خمائص لا تدل عليها عاصرها دلالة وانحة . ففياسك هذا أذًا فاسد.وإعلم ولا از بدك عامًا ان الدلالة على المعاني لانتتصر على الالعاظ فقط بل ثناولكلُّ حركات الجسد وربما اقتصرت عليها في انحيوا ات الدُّنيا التي لا يسمع لها صوت - وبهذا الاعنبار تكون الحركات من قبيل االفات فاللغات اعمُّ من أبدًاء المعاني بالالعاظ التي هي حركاث خصوصة صوتية بشترك في لقطيعها اعضاه اكحلق واللسان والمنفين وترانفها حركات مواغة لهافي ساءر اعضاء الجسد تظهراك في البعض وتخنى عنك في البعض الآخر. اقول وإذا توسعتَ في حييقة هنا المعاني رأيت فيها من المساطة ما يدلك على نة ارب الاشياء في الطبعة ووحدة اصلها . فان صفات المادة اذا حلِلت الى سيطها دلَّت على صنين او خاصتين او . قوتين وها اكجاذة بالدافعة . وهكذا المعاني الذاتية اذا حلَّلت الى بسيطها دلَّت على احد معنيين جاذب او دافع ومحبوب او ميغَض ومرغوب او مرهوب ومقبول او مكروه وترتم صورة ذلك على جميع حركات الجسد . ألاً ترى كيف ان حركات الانمان او المحيوان المتكره من شيء تدل كلها على محاولتيه ابعاد ذلك المديء عنة وإذا احبّ شيئا دلمت حركانة على محاولتي ضيّة المه . ويما يكون ذلك في الحركات يكون كذلك ايضا في المغاني واللغات كالحركات في الدلالة على المعاني واللغات كالحركات في الدلالة على المعاني واللغات كالحركات موجودة في المحيوان والانسان كوجود المعاني فيها المحيوان . ومَن دقتي النظر وأى المعاني مرسومة على الالفاظ ومبانيها كا ترقم على سامر المحركات فإن اباءتك للشيء جعلتك تعبر عها في اللغة العربية مثلاً بلغظة "لا" وقبولك لة بلغظة "أي ونم" ولا يخنى ما في اللغة العربية مثلاً من المحركات الدالة على معنى كل منها فانك بلغظك "لا" تحاول بحركات الذالة على معنى كل منها فانك بلغظك "لا" تحاول بحركات المنا معنى كل علامات العزيب وقس على ما مر المحركات الدالة على معنى كل منها فانك بلغظك "لا" تحاول بحركات ذلك سامر الالفاظ في سامر اللغائدة "لا أن هذه الدلالة لا تكون دائمًا بسيطة وواضحة كما في هاتوت اللغظيين بل فنوع ونتركب كثيرًا بفدر توج والمحاني وتركبا وربا فعلت فربا اسباب مختلطة جدًّا بحيث لا تظهر لك هذه النسبة المعاني وتركبا وربا فعلت فربا اسباب مختلطة جدًّا بحيث لا تظهر لك هذه النسبة المعاني عند الدقيق الكلي و اقول ورباً كان في الموضوع مجث دقيقى جدًّا ولة بذه للنابة عند من بحبُ الخوضي فيه

الفصل الثالث

و مد ورد

ولا نعلمكيف جاز لك الاعتراض على قوا السان الموجودة في الاجسام المركب جاز لك الاعتراض على قوا الدان السيطة و وجودها فيها بالفرة لا يستلزم وجودها بالعلم "بنولك "ان ذلك غير .شم ومناقض لرأي الطبيعيين المسم " الا ان تكون قد فهمت الثرة في تولنا " بالترة "كما نتصورها انت. ولا فليس في كلامنا ما يوجب ذلك ولاسيًا بعد ان عرفاك ان التوة طلادة في عرف

المَّادَيْنِ ثُويُهُ وَإِحَدُ وَالطَّوْهِ أَو الصَفَاتُ أَوِ النّوى لِيسَتَ مَوَى تَعْبُراتُ مَا ذَيْ كما قد تَبّر، فيا تقدم وكما يخفح أيضاً ما يأتي - فانه هي قمي جميع الظواهر الكربائية المعروفة لسنا نعرف ظاهرة واحدة لا تدل على تعبُر في ادق اجزاء المواد المثلية كهربائيم ا فازًا أذا اطلقنا ممبول قنيته ليدن في سلك من البلاتين في عقد لحصول تغيَّر في ادق اجزاء وكبلك بحصل نفير في سلك من الرصاص فتتكون فيه عقد يضغط بعضها بعضا وساهر الاسلاحي المعدنية المستعلة في الاعمال الكهربائية اذا طل استعمالها في ذلك بحصل نفير جوهري في اجزائها فقد نتصلب وقد تصير سهلة القصم وكذلك مجرى المفناطيس بحرهري في اجزائها فقد نتصلب وقد تصير سهلة القصم وكذلك مجرى المفناطيس بحرهري في مرونة المحديد والفولاذ فان قضباً من المديد ملتوياً من ثقلو ينفوم اذا بمناسك عن المورد في مرونة المحديد والفولاذ فان قضباً من المحديد ملتوياً من تقلو ينفوم اذا المنكنيكة كالتمرجات التي يجديها الصوت في الهواء مثلا قد تحدث تحليلا كهاوياً المبكن يكة تمدث تحليلا كهاوياً في المواد المرقبة تمدث تحليلا كهاوياً في المواد المرقبة تمدث تحليلا كهاوياً في المواد المواد المؤلود المؤلود المؤلود المؤلمة وهكذا تعمل المعينا

ولها قولك ردًا علينا "ان وجود الزوائد في بعض المحيوان (والصحح في عالم المحيوان والنات) التي لا لزوم لها لا يلرم مه عدم الانتظام (ولعلك تريد القصد والفاية لاننا لا نذكر أنا جنا بهن اللنظة واللانظام عندنا امر وضعي لاحميق كا نفذم في مقالتنا السابقة) اولاً لعدم امكات الانسان ان بحيط علما بحك شيء وربما ادرك الخلف ما لم ندرك شخص فعلى ذلك نحيب ان علماء طباتج المحيوان والنبات لا يدّعون انهم بلفوا علم كل شيء بل هم لا يزالون بحثون وكل سنة بل كل يوم بكتشفون حفائق كأنت غير معروفة عدم وما لا يثبتونة بعض المسائل الخلافية وهي ليست بالعدد القليل عدم . الآان ما لا يمل سببة الطبيعي لا يزالون يعانجونة حتى تغلي لم المحيقة فيه بجهد النشيب والتنير فلا سببة الطبيعي لا يزالون يعانجونة حتى المعروزة المدن المنائل الخلافية وهي ليست بالعدد القليل عدم . الآان ما لا يمل المنزون فيه حالاً الى ما وراء الطبيعة كما يفعل جزاقاً سادننا المنائس المهون . على ان عدم الاحاطة علما ببعض مفردات الاشياء لا يتنضي منة في ما تحقق عن اكثرها وما يترتب علية من الكليات . ولو جاز ذلك لكان الأولى ان نستعل كليات المنظريين باسرها فاتها تكاد لا نشق مع شيء من قضايا العلم الذي لا تولل

تعترضة في سيرو. وكم رآيناها مشتبكة معة في نزاع شديد ولم نر العلم دان لها ولا مرة واحدة . فتلترم اخورا ان نذل له متصرفة في المعاني والانفاظ لان دائرها كا لا يخيى عليك وإسعة فلا يضيق بها مجال. وإذا كمّا نعرف من المسائل تسعيت مسالة مثلاً ولكل مسألة سبباً طبيعيًا وكمّا نجهل اسباب عشر مسائل أفهن العقل ان مجلنا على ان نتقل لهذا المجهول قوى ما فوق الطبيعة ام من الحكمة ان نقسة على اخوازه و ولحفة بها املاً بان ينكنف لناسرة الطبيعي بيوماً ما . على ان الاعضاء الاثرية التي غن بصددها ليست في شيء من ذلك فقد نقرر وجودها وعرفت الاسباب الطبيعية لكثير مها ووضح امرها وقل غامضها وهي تفض الفاية وتنفي القصد ونتبت القربي بين الانسان وسأتم المجون ويربا بعدت هذه النسبة بين الانسان والحيوان بالعلم وقربت بالجهل فكان اقربهم اليواجهام بعرفة اصله يون الإنسان والمعدم عنة اعلم به

ومن اليجب الله الشرق مذهب داروين وإنت تحاول نقضة بقولك "وقد تكون هذه الامور فلتات طبيعية معنفادة من الظروف والمحوادث والاهوية والاقالم ونحوها" اذلا بحفى عليك ان الخاق على مذهبك ومذهب انصارك كائن بالانواع وهذا يتنفي اولا ثبوت الانواع وثابيا اشتال كل نوع على كائن بالانواع وهذا يتنفي اولا ثبوت الانواع وثابيا اشتال كل نوع على الاعضاء اللازمة له لا اكترولا اقل لان كل نوع خلق خصوصي مختصر في جرثومة قابلة للغو ومتضينة كل صفاتو المجوهرية والا فلا يكون في الخاتي معتى لحدوث نقصان او زيادة فيه تأباها الحكة وقد تنزه الصاع المحكم عن كل على لا حكمة فيه على المنطق أي يظهر لا يحمة لمن يدقق النظر في طبائع المحبول والنبات او ينظر فقط الى كليانها نظراً عامًا لمن يدقق النظر في طبائع المحبول والنبات او ينظر فقط الى كليانها نظراً عامًا دقينًا فلا يسعة والمحالة هن ان ينكر ما يين الانواع والنبايات من النسبة الشديق والتراية والتسلسل وسائر ما هو مقرّر في مذهب داروين الا أن يكون سابق والقراية والانساب المورع وضية" غير سديد عن المباب أخرى اكثر اختلاطًا تنفل بالوراتة والانقاب الطبيعي وتصير جوهرية عن المباب أخرى اكثر اختلاطًا تنفل بالوراتة والانقاب الطبيعي وتصير جوهرية كافي الالوان وتشقق المجلد وإدياد عدد الاصاع والامراض والاميال العقلية كافي الالوان وتشقق المجلد وإدياد عدد الاصاع والامراض والاميال العقلية

وغير ذلك ما لا يسمك أنكارة

إُ وإغرب ما جاء فيهِ قوالك الانه يوجد في الطبيعة قوة مهذَّبة مربية وفي بعض الاحوال مولَّدة بادعة ". فانت تعترف هنا بان الطبيعة نيبا قوة التوليد والابداع الله انك تجمل هذه التوة مودعة فيها من بادع الوجود . فيا العجب كيف جاز لك هذا التول. أما رَّايت ما فيهِ من التناقض فانك رهمت اولاً ان المادة البسيطة مجب أن يكون فيها من الادراك ألكلي ما في الانسان من الادراك الجزي، وبعبارة أخرى ان انحجر پيب ان يكون فيه قوة تدرك كالانسان طن لم يظهر لنا ذلك فيه ولا يجب الاعتاد على الحسوس فانة قد يُضِلُّ . ولما بَّينا لك أن البسائط لا يلزمر ان تكون متضية نفس الخصائص والقوى التي في المركبات وإن كانت قابلة للظهور فيها عند بلوغها مبلغها قلت فاذًا القوى الفاعلة في البسائط ليست القوى الفاعلة في المركبات ولا يخفي ما في هذا القول من الاضطراب . ثم جثت لنا بتعليل آخر اي الوجود المعنويّ والوجود الماديّ وقلت لنا الله المذهب الذي تذهب اليه هذه المرج وقد رأَّيت ما لهُ من الغية .ثم ما لبثت ان هدمت كل ما بنيثة بقولك «ان في الطبيعة قرَّة مولة مهذبة " فكأنك قد اثبتَ لها ما يُتبته لها الماديون اي اثبتَ لها التوليد الذاتي والعرق بينك وبينهم ان هذه التوة عندك ايست اصلية فيها بل مودعة فيها من بادع الوجود. وهذَّه العبارة الاخيرة لم اقدران افهها لانة كما لا يخفى عليك بعد اثباتك فوة التوليد السابيعة لم تذكر ما دليلك على انها مودعة ولعل ذلك من المسائل التي تعلو فوق طور العقل والتي لم يعطَ حلمًا الاّ للراحثين في العلم بطريق الالهام او الوحي فانا معذُّور اذا كنتُ لا افهما فانة لم يعطُّ لي حلَّ الرموز والاقتناع بالألعاظ المجوّفة والكلام المقعّر ومن العجب العجاب انك لم تشترط حيثندٍ على طبيعتك ما اشترطتهٔ على طبيعة الماديين من ضرورة وجود صفات المركبات في بسائطها كما هي فيها مع انهُ لا فرق بينها الآ من حيث انحركة الاولى او بادع الوجود وإه' بعد ذلك فكل وإحدة منها نهل اعالًا من نفسها على نظام مملوم وسنن وإحدة. باللغرابة كيف يقع كل هذا التمامض في كلامك وإنت بو مرتض قانع

على أن الذكا وحدة الذهن لا يتنضي إن يكون صاحبها في مأمنٍ من ضلال

الافكار بل العقل بتصرّف في المعاني بحسب قونو سوا كانت المباد في المرّس طبها المحتبد فاست . فالمباد في المعاني بحسب قونو سوا كانت المباد في المرّس في جرى افكارم ولا في فق استنباطو الادلة العقلية بل في صحة احكامة وعدها . فني كل عصر وفي كل مذهب نبغ رجال معدودون من افراد الزمان لما لهم من الذكاء وحدة الذهن وسعة الصدر ولا يسح ان يكون جميع على هدى لدايتهم في الآراء ولما ذاهب . فالعقل يسير في الطريق التي يأ لفها ويفو على المبادئ التي ينتأ فيها صحيحة كانت او فاسدة وينه فيها مجسب ما المة من الذكاء . فلا غرو اذا كان ضلال الافكار سية العالم نشأ عى اناس متوقدي الذهن كثيري المفنت في الماليب الكلام شديدي قوق التصرف في المعاني وان كانو كثيري المفنت في الماليب الكلام شديدي قوق التصرف في المعاني وان كانوا كثيري المفعن في الماليب الكلام شديدي قوق نقوى على مناضلتهم بما يظهر المامن ساحر بيانهم ويفتون الالباب التي لا قبل الما المبادئ الى المفينة ما وافق الاختام، ولا يغير مجرى الافكار الاتغير المبادئ وأقرب المبادئ الى المفينة ما وافق الاختام،

قال احدائحكاء لا يسغى قبول آراء آباتنا كا ينعل الاولاد بجبة ان آباء نا قبلوها. ويقول ان جهل الانسان لحوادث الكونكان سببا لانخداع حقاء وإستحكام الخطاء من افكاره واستخال الاوهام فيه ، فان من كان قليل المخبرة فيه شيء كان شديد التوهم فيه كان على المخبرة فيه يه كالطمل الذي بحاول ان يتناول بيد يه ما يراه بهينيه فيه يه ألى الفركا يده هرفة الابعاد الأبترا التجربة ، فهن المعرفة في العقل است اصلية بل مكتسبة بالاختبار وقس عليها ساء معارف الانسان الصادرة عن ساءر المحاسة بلاختبار وقس معارف الانسان المكتسة حكمت معنا بان افكاره مكتسة ايضا وعقلة مكتسب معارف الانسان مكتسبة كان عرضة للانخداع لعدم تبنيه الاشياء كاهي في كذلك وإذا كان العقل مكتسباكان عرضة للانخداع لعدم تبنيه الاشياء كاهي في كل الاحوال ولاول وهاتي فلا قية أذا المحبة التي يستند اليها النظر يون يقولم ان ذلك مطابق لولاول وهاتي فلا قية أذا المحبة التي يستند اليها النظر يون يقولم ان البراهين المسبق. قلنا وإذا كذر هذا الانتخداع على العقل شبة عليه وقاحتى يفد و في منا الفرائو فيصير عند كل امر مخالف لما تربي عليه خطاء وإدركان كان صحبها.

بل يتناول كل شيء دونة فيتطلب في استعمالو استنصال كل ما نخ عنة وبرنا المتنفى بتيان الميئة الاجتاعية نقضًا تامًّا ولا يخفي ما دون ذلك من الموافع على ان كل عصر لا يُعدَم انامًا متّندين ذكاه تطاول هميم الافلالك وان بعدّت ويسبرون بثاقب طلم الاسرار وإن خفيت . ولو اردنا تعداد مثل هؤلاء الرجال الذين قاموا في كل عصر وكان لم في تاريخ الانسانية يد بيضاه لفاق بما المقام فنفتصر على اسام عثلًا وإوسم فضلًا وإعلام همة الذين قلوط بتماليم وجه المقتم الاجتاعية اذ رجروا الانسان من ساء الخيال وردرة الى ارض الحقيقة غير المؤتم الا العم ولا دين لم الأالحق ولا غاية لم الا تخفيف مصاف الانسان وتقليل و يلاتو با بهاضم اياة من حضيض الجهل الى ساء العلم

الفصل الرابع

في معرفة اصل الانسان

ان من الاوهام الني نقاضت الاسان حياته زمانًا طويلاً وكانت اعظم اسباب شقائه ودواعي عائد اثين عظيمن وها اولاً اعتقاء أللتديم في الارض ابها مركز تدور حولة الافلاك وثانيًا اعتقاده في نقشه انه من اصل سياوي فاهبطة الخالق من فسيح جنانه او الحادا) ولسكة ضيق ارضه وإنما خلق له كل شيء من منظور وغير منظور. وعلى هذين الاعتقادين نشأ الانسان في الاخلاق والعادات والسياسة . فتقوض هذين الركين بازم منة انتقاض النيان العظيم الذي شادة الانسان عليها ولذلك كل انتشار المحتائق الخالفة بألوف الناس صعبًا جنًا . فكوبرنيكوس عليها ولذلك كل انتشار المحتائق الخالفة بألوف الناس صعبًا جنًا . فكوبرنيكوس علم الميئة من هذا الخطإ الميين وقررول ان السياوات ليست قبة زرقاء مرفوعة فوق الارض ومرصعة بسامير من ذهب وإن المباولة ليس فاصلاً ينصل المياه التي

فوق الجَلّد عن المياه التي تحت الجلدكا نوم اسلافنا وإناهي فضاء فسع تسع فيه الإجرام الساوية ومنها ارضنا هنه المخركة حول الشهس خلافًا لما كان يظن من ان الإرض ثابتة والشمس تدور حولها خدمة لها . وإن العوالم خاضعة في مجراها لمن ثابتة لا معلقة تمسكها يد خفية وتديرها كما تشاه ومجسب ما لها من الاهواء . ولا يخفي علك ما اقتضى نشر هذا التعليم من العناه وما اعترض في سيبلومن الموامع وما ارجب على ذويه من الاضطهاد حتى بلغ ما يلغ اليه من الانشار وقبل ان يحت كل ثاير ضئ وقعد كل قاع عليه . ولا يخفي علك ما ارجب ايضا من الثورة في تاريخ الانسان . فشر الانسان عن ساعد المجد وارسل طرفة الى الافلاك بحقابها نوابسها و يستقصها مادتها ومد يدة الى جوف الارض يستلبها كنوزها و يستكتفها اسرارها ، فانجلت له غوامض الطبيعة وادكتفت له اسرار الكهاء وعرف المؤد والعناصر وما لها من الشرائع وما حوثه من الخصائص ودان له الميات وذل له المحيون والمكذب اسرار البيولوجيا و برزت دفائن الماينة ولوجيا فسأل عن اصل الحياة في آثارها

وما النضل في معرفة اصل الانسان باقل من ذلك ومرجع دا النضل الى لامرك وداروين اللذين ردًا النضل الى المرك وداروين اللذين ردًا الانسان الهابط من الساء والذي لا بزال يمس البها الله منامو المعقيق في الطبيعة ولما انتشر دفا المذهب قامت عليه قيامة اصحاب التقليد المحافظين على المقرر ولن كان خطاء الكارهين لكل مستجد ولن كان صوايًا، على ان سرعة انشار هذا المذهب مع ما هو عليه من المحداثة يتدين منها ما لله من المقيد المحينة والحركة التي انارها في الخواطر ليس لها شيل في تاريخ الانسابة . وقد ظهرت مفاع لها و ينتظر منها شيء كثير في المستقل فانها لا نشصر على نقرير هذه المحقيقة بل لا بد لها من تغيير الانسان تغييرًا جوهراً بحيث يقيد دكيًا كأنة وجد وجودًا جديدًا فتتغير الحاقة وفلسفتة وسياسة وشراتعة وحكوماتة وغير ذلك وباعداتي بيتنو الاجتماعية

ولا يسبق الى فهك على سيل الجد او المزاح ان هذا التغيير تكون تتيجة رجوع الانسان الى الاخلاق الوحثية اوكما قالت احدى السيدات الانكليزيات لداروين * ان الساعة التي يتأيد ويها هذا المذهب يتقض بنيان الفضيلة في البشر "كلّا بل بالضد من ذلك يقوى بنيان النضيلة ويستثيم امرِها عًا هي اليوم عليه اذ في اليوم غانيَّة لا يعلمها الانسان لَاخوقًا من عقاب اوْ طمَّا بالثيراب وإمَّا تلك فتكوثُ اضطرارية قياسية لاستقامة احكام المقل بيزان العلم الصحيح (ولا يوهمّلك ما جاء في احدى المجلات وقد قعمت الصدق الى ارجة اقسام . منها اثبان صدق بالفطرة وصدق بالخوف من الدين مفضلة هذا الاخيرعلى الاوّل تفضيل الشرير المغلول الذي لا يقدر على على الشر لتقيم على الصائح المطلق الحريَّة الذي امًا بصم الصلاح لانة تعودهُ ولا اعلم كيف مح في قياسها هذا التنضيل ولعل السبب ما نحن في صدوم) ولا يخلى عليك أن مصائب الانسان الكنين الالطان مستأها الجهل ولور الجهل لما رأينا الزارع الذي هو ام اركان الهيَّة الاجماعية يتضوَّر جوعًا حالكون الملك يكاد ينشق من تخم ولولا انجهل لما سنَّ الناس الشرائع التي يهضم بها اكبيرحثوتر الصغير (ولما رأيت معضهم بعربد عليما كالبعير)وباآكثر تحاملُ الناس بعضهم على بعض ولما فشا الكذب في نوع الانسان وطال لسان الرياء وقصر لسان انحرية وزاد الشرفي بني المشر فالانسان كالثجرة لا تستقيم اذانمت عوجاء ولاتموج افا تمت مقوّمة لان صفات الانسان تنمو فيوقوية اذا أستفامت بالعلوم المُقيقية وللبادئ الصحِّجة ومعرَّجة اذا تعرَّجت بالمبادئ الكاذب. وفاذا كانت مبادئ الانسان صحيحة كان صحيح التياس صحيح الحكم وإلا فان كانت فاساة كان فاسد التياس فاسد اكمكم قضية مسلة لا يسم فيها خلاف ، وكأني بك وقد تآملت صة هذا القول تنقبض ننسك بأسًا اذ نقط من صلاح الهيئة الاجتماعية لعلك أن اتحاثق سلطانها قليل وإن السائد انما هو سلطان الاوهام . نعم ات صلاح المبتة الاجتماعية صلاحًا نامًا عامًا لا يكون الاً اذا كان العلم الصحيح نامًا عامًا ولا بَد منهُ يومًا ما الأان ذلك الزمان بعيدٌ جدًّا وربما لزم لهُ الوف من الاجيال لان ازالة ما رسخ في العقل من المادئ في الوف من الاجيال ليست بالامرالسهل. على ان ما لا ينا ل كلة لا يُترَك كلة والطفرة في كل شيء محال فانتفال الانسان من انجهل التام الى العلم التام يسخيل في نظام هذا الكون دفعة واحدة الآعلى سييل المعرات ولا اظال تجهل ملغ العجزات من الحبقة . فلا بدّ ادًا من السير البطيء في ارتماء درج الكال. نحال الانسان من ذلك ادبًّا كحالهِ طبيعيًّا فهو لم يوجدكما هو الآن دفعة وإحدة بل اقتفى لهٔ ملايين من السنين حتى خرج من الحيوانية الى الانسانية وهكذا لا بد له في قطع المسافات البعينة التي تفصل بين احوالو الادبية من السير البطيء المتهل

لطحق بالباب الاوال

كان حضرة المعترض المشار اليووقد ستر اسمة قد نشر قبل رسالته الثانية التي ظهرت في العدد 179 من جرية المحروسة والمردود عليها هنا رسالة اولى في العدد 1170 منها يمترض بها على المذهب المذكور وقد رددنا عليها سينم المعدد 1170 من المجرية المذكورة بمثالة مختصرة وفي هن

رد على رد

محسّل ما في الرد المنشور في العدد ١١٧٥ من جرياة المحروسة على ما جاه في كتاب بمجنر على مذهب داروين ان حضرة صاحبه بيافتنا في امور و مجالفنا سية امور ، بيافتنا في كون المادة ازلية ابدية وإن الموجودات متكوّة منها و محمولة عنها يقوة فيها ملازمة غير مفارقة ، وهذا ما نذهب اليو ويذهب اليوجهبور الماديبون فلا خلاف بيننا من هذا النهل ولذلك فلا حاجة لنا ألى اعادة الكلام عليه و يخالفنا في ان الفوة اللابسة المادة والمقولة فيها تحولها في الاجسام كوفة من جماد ونبات وحيوان هي على زعمو عاقلة مصركة تعلى في المادة اعالا مغياة على نظام مقصود وهذا ما لا نوافئة عليه ولا يقسل من مداء عادة جعل النوة ولما دة اولا النول الأول جعلها موجود بين معا وفي المدت وكيف يسمح التوفيق بين النولين لائة في الفول الاول حجلها موجود بين معا وفي القول المن معنى الفاحلية التي فيها عليها لتصرف فيها كما نشاه ولا يخنى ما في هذا المنول من معنى الفاحلية التي فيها ممنى السقى ايف فتكون المؤت ولوبا يق ومسوق او بالمعنى وأذا صح ذلك منى يعمل تكون المادة ولو بالمعنى وأذا صح ذلك فكيف يسمح ان تكون المادة والوبا المدتون فليس عندهم فرق بين القوة في في المدتول وساقة ومسوق او فاعل ومفعول والمادة والموسوق او فاعل ومفعول والمنادة والوبا والمعال ومفعول وساق ومسوق او فاعل ومفعول

فها باكتيقة وإحد لا ينفصلان . فهو من هذه المميثية غمر متفق مع اصحاب ما وراته المطيحة وطعاء الاديان لانة جعل القوة الفاعلة والداقله محصورة في المادة ولا مع العلماء الماديين لانة مع حصور القوة في المادة ضمنها معنى السق عليها ولا مع علماء الكلام لما في كل ذلك من التماقض

طِما كون الله و المذكورة ذات ادراك كلى في المادة الاولى البسيطة كادراك مدركة ايضاً اذ لا يجب ان يكون فرق بين المادة والقوة على ما سلم يومن ملازمة الباحدة للاخرى مل يوجب ايضًا ان تكون المادة الاولى ذات خصائص أكمل مها في المواد المركبة - ولا شيء مًّا فعلة عن مواد الطبيعة بجوز لنا هذا الوهم. ونحن في بحثنا لانحب ان تخلَّى الطبعة ولاما ترشدنا اليو ظواهرها . فشول المادة الاولى السيطة للتركب على احوال عظفة وللظهور بمظاهر مختلفة لاسباب ربماكانت اختلاف وضع في جواهرها الفردة لا يلزم منة ان تكون فيها صفات سائر الكائنات المتولة عنها بالنعل طن كانت فيها بالقوة . فالقابلية لا يلزم معها الفاعلية والفوة التي ترجع البها سابم القوى وفي انحركة على ما اتفق عابه عموم طاء الطبيعة من كل المذاهب ولن يكن في امكانها ان نحوّل الى جميع القوى الطبيعية كالحرارة والكهربائية والنور وغيرها الآانة لا يسعنا القول انها نيرة بالفعل كالنور وإنكان لها ذلك بالفوة كاانة لا يسعما أن غول أن انحرارة كالكهربائية والكبربائية كالنور لامكانكلِّ منها ان يحوّل الى غيرو. ولذلك فلا يسوغ لما أن نقول أن القوة التي ترجع اليها جميع القوى تدرك ݣَالانسان لانة في امكانها التحول الى ما فيومن الصمات. فجعل المادة والقوة لا القرة وحدما (خلاقًا لما يستفاد من كلام حضرة المعرض) كلاُّ عاقلاً يتصرف في الاشياء كما يريد لا نجد في الطبعة ما بسوَّغ لما القول به ولا ينطبق على القياس. فإن كان مرادةُ بفوتو المدبن المتصرفة في الكون الشُّنن التي تجري عليها الطبيعة فلا يكون بيننا خلاف في ذلك الَّا ايما لا تكون عاقلة ومرية كايريد هو وماذا غيدها ارادعها وفي حبتنير لا نفعل مخنارة اي انها لا تقدر ان تنشئ وتخرب وتنفي ويمدم وتخرق نظام الكائناتكيف شاءت ومنى شاءت بل زنعل مضطرة على حكم الضرورة . وحيننذ لا ينى له ما

بخالف بوالماديين سوى الاسم وهذا لاينازعة احدمهم فيو فليتهما ماشاه وهو لم يتكلف هذه المشقة الأكور يتذرّع بها لالناء اساس _ كا يقول ــ بيافتي اهل الاديان وعلماء الكلام . ولقد أحسن الممير وليم طمن حيث قال ان الضلال الذي نشأ عن علم الكلام غرَّق أناماً اكثر من جهل رباني السفن. على أن حضرة المعترض منفرد في ما ذهب اليه ولا يجد بينهم من بطافقة عليه وهو مع فلك لوسلم لة لا يكسبة شيئًا قيا نرى لانة يبقى عليه أن يفصل نفس الاسان هن نفس الحيوان ركِف يتأتى لهُ ذلك وقد جلها من مصدر وإحد روحانيًا وجمانيًا بل يبقي عليهِ أن يفصل في الانسانكل نفس من نفس في هذا الوجود الكلي حتى بيموز له ان يخبرنا على مذهب الاديان بمعادٍ وجزاه في نعيم وعقاب في حجيم ئية هذا الوجود المشهود او في غيرم . وعلى ما ارى ان هذا المذهب الدي ذهب اليه حضرة المعترض لايدانيهِ مذهب في الفرابة على أن الباحث في العلم لغابةٍ غير معرفة المحتيقة لا يؤمن شططة فحن ليس غرضنا ان نجث سيَّخ العلم للجد فيهِ ما تؤيد يو اقكارًا ولوهامًا نشأت في الانسان اذكان في مهد الفنولية وصارت بطمعوس جهة وجهاًو من جُهة أُخْرى حَناتَن أَدخلتُ في رأْسهِ رَعْبَةً أو رهبَّة تارةً بالوعد وتارةً بالوهيد . ولنما غرضا الوحيد الجث عن انحنيقة شبلها كما تنجلي لنا على صفحات كتاب الطبيعة لا نصعد الى فوق ولا نهبط الى اسفل لنجث عن اشياء موجودة امامنا ووإقعة تحتحواسنا

وقال ايضاً انّا ذكرنا المياة ولم تعرّفة ما في وإلمال ان موافقتة لنا في ملازمة القوة للمادة ولمادة للقوة لا تجرّز لله هذا السول وهل يا ترى في امكانوان يعرّفنا ما في المهاة على مذهبه او مناهب اسحاب ما وراء الطبيعة ببيان مشبع اقرب الى ما هي المهاة على مذهبه او مناهب السحاب ما وراء الطبيعة ببيان مشبع اقرب الى المقل من بيان الطبيعيين قان عام الطبيعة لما كان غرضهم سين المجدعن اشياء هذا الكون تقرير خصائصها ومعرفة احوالها لم يكن بههم من ذلك كله ألا الوقوف على اسباب ظاهرة كافية للتعليل عن كل ما يحصل فيها ، وقد عُرِف با لاخذ المي ان المواد كلها فاحت خصائص اوقوى تحق فيها وتكون بسيطة في المسيط ومركبة في المركب سموها تارة طبيعية وتارة كياوية وتارة حيوية بحسب ظواهرها في المواد المختلفة لا انها قوى مختلفة عليعية. فكا انه في

 " آمكان المادة الاولى الخول الى موادكتين عظلة جدًا في الصورة كذلك في امكان المنوة الاولى المصلة بنه المادة الخول الى نوسى كثيرة عظلة في المنصائص

اما الماعةُ الى الفاع والنظام المتصود فعنوضٌ بما في الحيط نات والنباتات من الاعضاء الزائنة التي يسمونها أثرية والتي لا قائنة لها وني ما يسمونة حكم الضرورة. فيثال الاعضاء التي لافائنة لما الاسنان النواطع في اجنة كنير من اكبولمانك المِبْرَة مَبْكَ تَكُون فِي سِك عظم ما مين الفكين ولا تَبْرَزُ ابدًا ولِذَلْك لا فائنة لها فا الغاية من وجودها • والانسأن في غنّى هن نحريك اذنيه يًا الناتة من العضلات المرتبطة مها ورءا أكتسب الاسان بالمزاولة والتمرين القدرة على تحريكها ولما فائدتها فظاهرة في بعض الحيولن. وبن هذا النبيل ايضًا العيون الاثرية التي لا تبصر في بعض أنميهانات الني تقطن ألكهوف او نتيم تحت الارض . وفي أكثر قميات الفقار بوجد زوجان من الاطراف زوج امامي وزوج خاي ويكون ا**حد** هذين الزوجين ضامرًا غالبًا وفي الذادر بكون الاثنان ضامرين كما في انحيات على ان بعض الافاعي (كالموايتون) له زائدتان عطيتان في القسم اكناني لا فائدة لها ولمُمَا هَا امْرَانِ لطرفِين كانا موجودين في اجدادهِ . وَإَمْلَةَ ذَلِكَ كَثِيرَةَ جِدًّا فَي اتمهلن والناتكا لا يخفى على طاء هذين النبيث. وفي مذا القدركناية لغرضنا فلوكانت الغاية موجودة لما وجب ان يكون في هذه الكاثنات شيءٌ لافاتة لة وربما كان مضرًا أيضًا . وكم حار علماه طبائع المحيوات وإلدات بهذه الإعضواء الاثرية قبل داروين وذهبوا فيها مذاهب شتىحتى ظهرمذهب داروين كلمصص جهزاة قول كل خطيب لانكل عضو لازم نما بالاستعال وكل عضو . لا لزوم لة ضمر لعدم الاستعمال فعرف ان الأعضاء الاثرية كانت اعضاء نامية في اجدادكات لازمُّه فيها وخورتَ حيث لم ينَّ لها لزوم وفي العض زالت بَالكَلِية فلادخل للغايُّه منا طِنمَا الدخل للضرورة. وما براهُ من النظام فهوكذلك ضروري لا منصود لان التغير الحاصل في جزه من أجزاء هذا العالم يتبعة نغير في سامر الاجزاء على حكم الضرورة كتجة لسبسير فاذا كانت العوالم اليوم موجودة على النظام الذي تراها فيه فلانها في من الارتباط بعضها مع بعض بجيث لا يكن ان نكون على خلاف ذلك . فلو نفيّر نظام احدها لوجب أن يكون التغير شاملًا

لحمرم النظام . ولذلك لم يكن الكون بعضة بالنسبة إلى بعض ولا هركائث ولن يكون الامتظماً بإن اختلف في الازمنة الثلاثة لارتباطه بعضه ببعض وجريو على سنن شاملة لجميعه وكذلك يقال في الارتقاء فان العالم لا يسير الامتقدماً لضرورة تغلب الانسب في منازعة داذا الوجود كا هو مقرّر في مذهب داروين

البتا الشا

في ثبوت مذهب داروين وفساد نقيضهِ وفيودياجة وسبعة فعول

1 11

الديباجة

ألا قل لمن عد مذهب داروين وساوس وإجهاد اسحابه دسائس فحل عليه بريد طعنة باسة ايمانو وذبحة بقواطع برها و . رويدك انك لقد استسهات الصعب وما الصعب بهين و ألا راعك بعد النتة و ام لم تدر ما ارجبت على ننسك من المشقة و ام كيف ساغ لك طمن تعليم داروين وقد مجمد فيه السين الطوال وشفرَما شيد عليه وهو ارسى من الجمال ام باي قوقي نسنتة نسقاً وتركته فاع منصعاً لا ترى فيه عوجاً ولا امتاً و بل كيف ساغ لك هدم ابجاث علماه لارض بالطول والعرض العلك ظنتها شدرات افكار قدفعها بشذرات افكار لم تعليم المتحداً الميال وياض النهار ثم قلت انك مشبعنا ولم تعليما لا ضاهماً ومروينا ولم نسقنا الا قارساً . دع علك هذه الوساوس قا حكانت المتحان لتحاري بترهات البسابس

ذَكَرَ بِهِضَ إِدِبَاءَ اللَّفَةِ مَذْهِبِ دَارُويِن فِي النَشُوهِ وَلِارْتُفَاءُ وَقَنِّي عَلَيْهِ بِمَا مَمَنَاهُ انْهُ مَذْهِبِ بِاطْلِ بِالاَدْلَةِ التَّفَلَيةِ وَالطَّيْمِيةِ. قَالَ بِعَدْ تَمْرِيْوَلَهُ مَا فَسَهُ الْأَنْ وَكِنِ النَشُوهُ وَلِارْتِفَاءُ عَنْدُ نَارُويِنِ - الانتخابِ الطّيعِي - وهو فرض بلا اثبات ورأي من صور الوق ا ه. "ثم حصر اعتراضاتو عليه في ثلاثة

اولاً أنكر الأرثقاء بدليل انكثيرًا من الاحياء لم يظهر فيه شيءٌ من علامات التدرج ثنائيًا انكر الصوّر المتوسطة اللازمة في من علامات التدرج ثنائيًا طول الزمان اللازم للائتقال من ادنى صور انحياة الى ارفعها بالنشوم ولارتفاء المنقوض بالامجاث المجيولوجية كما قال وفي اهم اعتراضات خصوم هذا المدهب

وفي كل ذلك من النظر ما يحمل بحثًا طويلًا ربا ضاق عنهُ الكلام ارت لم يضق صدر المقام نخبَتر في بذكر شيء من كليات هذا المذهب دفعًا للاعتراضات المذكورة ومن تبقى عنهُ ادنى ريب نردهُ الى مطولات القوم، ونحن الآن لا نعلع بالنوز في طريق كهذا كثير المقبات ولنا نقول كما قال الامام الفزالي "ولو لم يكن في ذلك الآمًا يشككك في اعتمادك الموروث لكنى يو نفعًا فان من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يُبصر ومن لم يعصر بقي في العى والحينة". اه

الفصل الأوّل

في تغيّر الانواع

تقول لفدكان الاعتفاد سابقا ان الانواع خلق خصوصي كل نوع محلوق وحنه ألا الن العليميين رآوا في الاحياء اشياء كثيرة لا ثفق مع هذا القول . اولا قابلة كل فرد بل كل نوع للنغير تبعا لنوامس حبوية خيفية لا فرضية كتغير انجاد تبعا لنواميس طبيعية . ثانيا وجود اعضاء كثيرة لا فاتن الما في الحال ولا تنهم غايما الا ابها كانت في الماضي او ربا صارت في المستقبل ذات فاتنة في الحال أخرى . ثالقا وحدة الناموس المرابط للاحياء بعضها ببعض وهذا كلة يجب ان لا يكون في مذهب الانواع الذي يتعفي ان تكون ثابتة ولن كل نوع منها بعض فيه وفي مذهب الانواع الذي يتعفي ان تكون ثابتة ولن كل نوع منها بعض المفتون انه ربما كانت الاحياء كها من مصدر واحد متكونا بعضها من بعض مخولاً بعضها عن بعض كا نتكون اصاف الحجارة في عالم المجاد

وارَّلُ من قال هذا القول ولسنة الى بعض معتدات عليّة لامرك الفرنسوي. لا ان قولة هذا حادف وتتغذمن النقالد و تصان الابحاث العلمية معلى حجّة حالت دونة ودون اشتارو فقوبل بالاعراض شأن كل امر لم تستمد لله العقول ولبث مطويًا في زوايا الاهال حق قام دارويت في هذا العصر واخرجة الى عالم المجث والنظر ، وقد عرَّرة بان بسطة بسطًا كافيًا وشرحة شرحًا وافيًا مستندًا فيه الى اكتشافات العلماء المنفرة وكانت قد كثرت فصادف هاى المن ارضًا معة وعنولًا مستماة فتبت وغا وتعالى وطاحى كادت امجاث العلماء المتصر عليه ولا تنظر الله المه

ولا نقول انه لم يتم له خصوم تخصومة كثيرون فبمضهم خاف منه على اعتقاد موروث وغم اصحاب التقاليد . فشرعوا الاسنة وإطلقوا الاعنة وناديل الجمهـاد " أَلْجُهَاد في سيل المهيفة والسداد لانة كا لا بخنى عليك كل وإحد يدّعي المعينة له وفي وإحدة وإلهاس مقمون فصارول يتومون ويقعدون ويجار ون وبرارون وبرارون ويكنرون وبعطلون وهم يختلون من ويصو ون أخرى حتى وهدت منم الموى فعض عقلاه هوراء حصن المحاة واعتلم وراء حصن المخلق الكلي تحت نظام كلي وسنن كلية و تركوا الطبيعة تدبر امرها بافن باريها ، وقد البنول بذلك حكة المخلق أكثر من سواهم من فرقتم اذ البنول وحلة المخلق في الطبيعة او كادول وانتقول مع المواقع أو كادول وانتقول مع المواقع أو كادول ويعضم وهم فرقة من العلماء مراول بين المنقول المأصل والمعتول المقصل وصفهم وهم فرقة من العلماء حاروا بين المنقول المأصل والمعتول المقصل وسضهم وهم فرقة من العلماء ايضاً رافل ذلك وعلمي جيدًا الا انهم تصميوا فيو فطلبول ان يرول العيان السابًا منشيًّا من حيوان وربًا كان السبب الأكر لعدم انفهامم اليو رفعة مقاميم في عالم العلم والعين قالل لا تحب نظيرها فكان ذلك فيهم مصداةً الما في مذهب داروين العلم والعين قالل لا تحب نظيرها فكان ذلك فيهم مصداةً الما في مذهب داروين العلم والعين قالل لا تحب نظيرها فكان ذلك فيهم مصداةً الما في مذهب داروين ألا وهو تنازع البقاء

الفصل الثاني

في تنازع البقاء وإلانتخاب الطبيعي

ان مذهب داروين بسيط جدًّا ويقدركل انسان ان يدركهُ اذا نظر الى الشياء كما نمرض له و تأملها سين العقل التي لا يشوبها كدورة سبق الاقتناع، وإنّا نحب من اولئك الذين يستون حجب الغيب بقوة عقلم و يدركون ما وراء ها من الاسرار كيف انهم لا يتدرون على ادراك ما هو امامم و ولقع تحت حواسم كما هو حقيقة ، والغربب انهم يوميًّا في زرع النبات وتربية المواشي بجروث على قواء دهذا المذهب عيًّا وإذا سألتم عبما نظريًّا المكروها. وذلك دلل من اقوى الادلة على ما لسق الاقتناع من السطوة وما للعقل من القابليات المختلفة الخاضعة لاحكام الحياة من مثل النفذة والوراتة ، فن يجهل يا ترى اختلاف افراد النبات

والمجولن وهل يستطيع احدٌ زارعًا بسيطًا كان ام عالمًا ان ينكر ان من هذا الاختلاف ما هو صائح لبعض الاحول وغير صائح للبعض الآخر . او ينكر ما للغذاء والاحولل الاخرى الطبيعية من اليدالقوبة في احداث هذا الاختلاف تعًا لناموس(المطابّة). وما للوراثة من النوة في غلب صعات هذا الاختلاف في النــل وكيف ان هنه الصفات نقوى اذا ناسبتها الاحوال وتضعف اذا لم تاسبها . لا لعمري فالزارع كالمعالم بعرف ان البذار الجينة اي المتميزة ببعض الصفات لمناسبتها لبعض الاحوال احدن من البذار الرديثة التي ليس لها ذلك فينضلها عليها ويعرف كذلك ان الارض انجينة انسبءن الارض الرديمة فينضلها علبها اويعتني بهاقيقدم لها الملوداللازمة لاصلاحهاو يثتلع متهاكل لاعشاب لعلموبما بحصل بيها وبين مزروعه من التنازع على الفذاء ولككان وما يلق يمزروعه من الضعف بسبب هذا النازع فيهد لة الارض حمى تنصرف كل قوإة الى التخذية ط لفو ، و بعرف كذلك إن المواشي المسة المنظر والصححة الدن وإنديدة انسب من سواها ما ليس فيهِ هنه الامتيازات فيعتني بتربيتها وتوليدها . فهل رآيت امرة ابريد شراء دابَّة ولا يقلبها ظهرًا وبطنًا وما غايته بذلك سوى قنية ما يعتبنُ انسب لهُ . ثم اذا اقتناما ألا يعتني بغذائها ومسكمًا وما شاكل منضَّلًا مبدًّلًا. ولماذًا هذا النفضيل والتبديل لولا معرفته بما لذلك من التأتير في تغيير صفاعها في المتكل والقد واكسن والقوة الخ-وإذا اراد استيلادها ألا ينتقب لها الاحسور من نوعها ولم َّ ذلك لولا يقينهُ بما لعل التوليد من القوة على نقل الصفات الخنلفة حسنة كانت ام قيمة . فالزارع السيط لا يجهل مثل هذه الامور بل هو من ابتد الناس اعتبارًا لها وكل طبيعيَّ عارف بالهسيولوجيا يعلم ان التغذية كالوراثة من قوى الحياة الحقيقية المثبتة لا الفرضية

ولذ نقرّر ذلك فاسح لما أن ننظر الى تتجنو. فالاختلاف الذي ينشأ عن (المطابقة) اي عن النمال القرة الغاذبة بالاحوال اكمارجية الطبيعية ولن كان فليلاً بمحل في الاحياء قابليات وجودية مختلقة فيطلب الضعيف القوت فينازعة القرى عليه وإذا كان القوت قليلاً جلك الضعيف.او اذا اشتد المبرد أو قلّ الماه فلا يثبت الأماكان اقوى على تحل العرد واسمح لتناول الرطوبات من الهراء ولا ينى علك ان عدد اليوض او المراتم التي تولدها الاحياه والتي يقدر كلّ منها ان يولد حيا افا وافتحة الظروف هو اكثر كثيرًا من عدد الاحياء الحوالة حقيةً. فالعدد الاكبر من هذه المحراتم يهلك في اوائل حياته ولا يسلم الا الغليل المغيز ببعض صفات تسهل له قطع هذا العلور من المحياة الكثير الاخطاركا المنح لك من مقابلة عدد يبوض كل نوع بعدد الاحياء فيه او من مقابلة عدد الاحياء الكثيرة المحراتم او الميض بغيرها من العليل المحراتم فلا تمجد نسبة يبنها ، فان عدد الاحيام من المعبولات الفقرية العليلة الوجود يبيض يوضاً كثيرة حال كون غيرها من الفقرية اكثر منها وجودًا مع الله الموجود يبيض يوضاً للبلة ، وكا في المحبولات وقو مع ذلك في المبات الفقرية المراتم فالمائنة التعلية يلد الوقا من الجرائم وهو مع ذلك قليل جلًا حل كون بعض المتعمة من العائنة المركمة كثيرًا جدًا مع ان بزورة على عدد المجرائم مع ان بزورة تليلة فعدد الاشخاص التي تحيا لا يتوقف ضرورة على عدد المجرائم بل على احوال مح المنافقة المركمة فالمرائم المنافقة والمنافقة المركمة المرائم المنافقة المركمة فالمرائم المنافقة والمنافقة المركمة الموقل العليمية المحوية ، فهذا ما يسمّى سية مذهب المحول (تنازع عسائر الاحوال العليمية المحوية ، فهذا ما يسمّى سية مذهب المحول (تنازع البناء عائمة وجودية محقيقة الاختلاف

ثم اذا سلّت بهذا التنازع بين الاحياء وجب عليك ضرورة ان تسلم بهذاه البعض وفناء البعض للاسباب المار ذكرها . وهذا ما يراد (بالانتخاب) و يسى (طبيعيًا) اذا كان بين الاشياء التي من خارج وبين الاحياء او بينها بعضها مع بعض ا وصناعيًا) اذا كان بواسطة الانسان كافي الزراعة وترية المواثبي كا مرّ . فالانتخاب الطبيعي ليس فرضًا بدون اثبات او رأيًا من صور الوهم كا قدمت وكا يدعي خصوم داروين لائ داروين كاريت لا يقول في تحوّل الاحياء باسباب طبيعية بمجهولة حتى يكون الانتخاب فرضًا بل بجعلة نتيجة لازمة لاعال حيوية معروفة كالمطابقة التي هي تتيجة المتذبة والاختلاف الذي هو تتيجة المطابقة والتنازع الذي هو تتيجة المطابق بعد ذلك فرضًا ولاسيا اذا كان يعتم في قياس عاقل ان يجعل الانتخاب الطبيعي بعد ذلك فرضًا ولاسيا اذا كان عين أقل الما بهادئ الفيسولوجها

وريماً سُمَّ مُحسوم داروين بالاختلافات المذكورة ولكتهم لم يسلموا بصيروريما جوهرية بجيث تتكوّن عنها الانواع فقالوا ان الاختلافات لالتناول الآ الاعراض فقط. فنفول لم اله لآياوم لاثبات مذهب الانتفال غير التسليم بمصول الاختلاف لاختلاف الاحوال. فالاختلاف الذي يكون بين الاحيام يجعل الاولاد تختلف فيا بينها وتختلف عن الاصل المتولة منة . ويتنازع المقاء ولائتناب الطبيعي يهلك معض الاولاد ويني البعض الآخر ، فهذا الباقي مختلف هن اصلوكما وآيت ومختلف فيا بينة ولا يخني الن في البيولوجيا ناموساً معلومًا كثير الاعتبار جمًّا هو ناموس (الوراثة) فهذا الباقي المختلف والتميز ببعض صفات مناسبة لاحوال المكان والزمان نتغل صفائة المتميز بهائيثي بذاريم او نسلو ونتوضح آكثر وتتكيَّف بكينهات آخر تنخلف عنها في الاصل . وقُل مثل ذلك ايضًا عَن بدارة هذا الماقي وهكذا عن بدارة بدارتو وإطار الى ذلك للسكوب الزمان في الوف الاجيال بل رموانها ثم قُل لي اذا كان يكن بعد ذلك ان نبقى الابناه كالآباء وإن لم تستطع فاهمس لي في اذني فاني اقبل عذرك فليس جميع الناس سواء في المصريح عن آرائهم وإكثارهم على ما وصف الامام الغواليّ في بعض كتب حيث قال "ان الآراء ثلاثة اقسام: رأي يشارك فيو الجمهور فيا هم عليهِ ورأْي بكون بحسب ما مخاطب بوكل شائل ومسترشد ورأْيٌ بكون بين الانسان وبين ننسه لا يطلُّع عليه الآمن هو شريكة في اعتقادم اه.٣

قال ان خلدون متكلًا في الناريج "وأهل الملك والسلطان اذا استولوا على الدولة فلا بد وإن ينزعوا الى عوائد من قبلم و ياخذوا الكثير مها ولا يغفلوا عوائد جلم مع ذلك . فيتع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاوّل فاذا جامت دولة اخرى من بعدهم وتزجت من عوائده وعوائدها خالست ايضًا بعض الشيء وكانت للاولى اشد مخالفة ثم لا يزال الدرجج في المخالفة حتى ينتهي الى الماية بالمجلة " اه. وهذا التول اذا اطاق على أثر الطبيعة وإطوارها في الاحيام لم ينزم من داروين

قلنًا طِذَا لم يَكن بعد قطع هذهِ المسافات الطويلة ان تبقى الابناء كالآباء أفلا يصور الاختلاف بعيدًا جدًّا طِذَا بعد أفلا يصور جوهريًّا (لانتمرَ ربيات الاجال) أولاتكون تنجية تكون التباينات والانواع وما شاكل . مثال فلك لي فدت نيانات مخطفة في ارض يابسة لاقتضي ان ثنازع اولاً مع الهبوسة وثانيا بعضها مع بعض . ويا حكان الوعرالدة في الذي يكسو الوَرَق فيد لا متصاص الرطوبة من الهواء كان من الفروري ان يفوز في هذا التنازع ماكان هذا الور في ويؤكرا ويلك ما سواءً ثم يقوى هذا الور في المجيل الثاني بالوراثة والانتقاب والتنازع و بخبرجالاً عن جيل حق يتكون منة فوع جديد . ثم ان تناخج الاختلاف لاتقصر على عضو واحد مل تند الى سائر الاعضاء نجصل عن زيادة نمو ومر الورق فصان في نمواعضاء اخرى كالزهر مثلاً لافصراف جره من غذائو في نمو الاوراق فيكون لتنازع المقاء تنجية اخرى غير الانتفاب الطبيعي وفي "التحويل " ايضاً . وهذا كل مايذم لمحول الاحياء وتكون الانواع فكان وفي "التحويل الانواع لان يقصرط نشتهم على مبدأ إنجاة الاولى مؤلاء المخصوم المربصين على الموروث ان يقصرط نشتهم على مبدأ إنجاة الطبيعة سي الم قوق فائقة لاطلى عالى أبعد من الانفاق على انجاة – أقرة طبيعة هي ام قوة فائقة الطبيعة — ربا كان ذلك اسب لم

الفصل الثالث

مسائل على أكنعم مشاكل

وإن في عدك ريب فقل لي

اولاً لماذا هذا الاختلاف في الاحياء باغتلاف جس المعينة ولاقليم وما شاكل ان لم يكن فيها ميال الدفار بجسب الاحيال الخارجية وبااذا ننس هذا الميل الدالتغاير أن لم يكن هواصلة ماشكا عن مثل هذه الاحيال

ثانيًا لما ذا هذا التنازع مِن الاحياء أن لم يكن هذا الاختلاف يكسبها قابليّات وجوديّة محتلفة بعضها اصلح من بعض في يعض الاحيال وغير صالح في البعض الآخر ثالثًا ان لم يكن الانتخاب الطبيعي نتيجة لازمة للتنازع فلمافاكان هذا النوع مثلاً لايقوى على الثبات في مكان ويقوى عليه في مكان آخر او لمافا كان بعض الانواع يضعف وربما تلانى امام البعض الآخر

رابعًا أن لم يكن للوراثة الطبعية يد قوبة في نقل الصفات فلماذا كانت الصفات الطبيعية وإلادية العارضة كالعيوب وإلا لوإن وإلامراض وإلاميال العقلية وساهر الصفات المكاة ادبية تتقلني النسل وإذا توفرت لها الاسباب الطبيعية كجنس المعيشة والاقليم والتوليد فلماذا كانت تخصر في السل وتصير لازمة ضرورية اي جوهرية قاُل ابْمَرَاطَ فِي كُتَابِ الامويَّةِ وَلَيْهَاءِ وَاللَّذَانِ ﴿ اَنِّي اعْضُ النظر عن الام التي تخلف قليلاً فيا سِمَا واقتصر على ذكر الاختلافات العظمِة الناشة اما من الطبيعة وإما من العادة وإذكراوّلاً جيل الميكروسفال (ذا الرأس المتطاول) فان هذا الجيل لا يوجد جيل يشبه في تكوين الرأس ...وفي الاصل كانت العادة سبيًا لطولهِ طما الآن فقد صار للطبيعة بدُّ في ذلك ماصل هذه العادة اتهم يعتبرون طول الراس من علامات السالة . . . طوّل ما يولد الطعل_اذ تكون اعضاؤهُ مسترخية وراسة ليكا يضغطون الراس بين البدين حتى يتطاول ويشدُّونهُ برط وآلات مناسبة يغقد بها شكلة الكروي وتزيد في طولِهِ . . . وهذا التكوين نشأ في الاصل عن العارة ثمصارْمع الزمان طبيعيًّا لاحاجة فيه الى العادة. فان المني يأتي من كل اجزاء المدن صحياً من الاجزاء الصحية وغير صحيم من الاجزاء الغير الصحيح. فاذا كان الآباه الصلع يلدون اولادًا صلعًا وذوق العيون الزرق يلدون اولادًا بعيون زرْق مثلُم وأنحول حولًا نظيرهم الخ. فما المانع ان اماسًا طول ل الرؤوس يلدون اولادًا طول ل الرؤوس نظيرهم . . . وإما اليوم فانفرض هذا الجهل لات العادة قدضاعت بخالطة الشعوب 18th 1876

خاصاً لماذا كانت الاعضاء والصفات تضعف وربما تلاشت بالاهال والعرك وتنوو تنوى بالاستعال والعرب المادة تأثير ظاهر . ولو لم يكن للعادة مفعول لما انعضى ان يكون ثنيء من ذلك كله: اذكر افيمن ثلاث سنوات شاهدت رجلًا المائيًّا اقطع الذراعين خلقة من عند قرب منصل الكثف وسائر جمدم

نام جدًّا وكان طويلاً ضماً فكان يستعلى رجليولتضاه جيع حاجاتو كاستعالى الهر الناس يدبه وياكل بالسكون والشوكة برجليو وهو جالس على المائة ورافعها عليها حتى كان يتعذر على من بجهلة ال يعرف انها رجلاهُ ورابّة يلعب بها على (المندوليا) وهي آلة كالقامون عندنا وإصغر منة بما يطرب القلوب و بذهل العقول . وفتح بها زجاجة بورا بالآلة المعروفة ولعب بالورق مع احد المحضور باللعبة المعروفة (مالاكرة) فكان يجلط الورق موجليو وهورافعها على مائة اللسب خلطا المجزعة مهرة اللاعبن وزد على ذلك انه كان يجمعة بصاغة غرية حتى انه خلب حجة مع كوه من الماهرين بهذا النن وقد اطلق مرجلو وفولقرًا وإصاب الهدف بالرصاص وحد تالمي اصاع رجليه وجدت ان الابهام اكتسب بالعادة قولاً لانظم الى سائر الاصابع كابهام اليد والاصبع الثاني بعد الابهام اكتسب بالعادة عولاً يكاد يبلغ طول السابة ولا ريب ان هذا الرجل اذا ولد اولادًا يلا عدن مثلة وولد اولاده مثلهم على ضعة اجبال تحوّل الرجل فيم ما لورائة والمطابئة لدى مفية نلك ليس شيئًا بالنسبة الى الاحيال الطويلة لناريخ المياة فانة لايكاد بهس معها طرفة عين

سادساً كم في الانواع وهل مجهور الطبيعيين متنق على عددها وإذا كان غور متعقى فلماذا هذا المخالاف وهل مجهور الطبيعيين متنق على عددها وإذا كان ناماً وإذا كان هذا العاصل لا يوجد في اسبب هذا الارتباط ان لم يكن تكون الا مواح من التبايات والتبايات من الا فراد

ساساً وإخيرًا . لوكانت الانواع تنبية خلق خصوص لما اقتضى ان يكون فيها شيء من الاعضاء المسهّاة الرية أو لم يكن من الواحب ان كل موع ينضهن نهيه وفي جرثومنه كل الاعضاء اللازمة له لا أكتر ولا اقل - والاً ها (معنى الحلق على هذه الصورة وابن الحكة وما هي العابة وهل يكن تعليل هذه الاعصاء تعليلاً برضي العالم وشنع العاقل منير مذهب داروين أليست رابطاً يرسط الصور بعضها بعض وبما مدمها من الاحداد المالية التي تقادمت عليها المصور وقالت عليها الدهور . المجتاج بعد ذلك أن دليل على كون الحي متصلاً بعض بسلسلة انتقالات

وان خميت في البعض لاسباب طبيعية معلومة الآانها ظاهن في البعض الآخر بما يسمح معة النياس ويتأيد نو العهان أو يا تري لا بجوز للطبيميين النياس طي الاختبار وبجب لسواهم بدون ذلك ام هل يعد مثل هذه المعلومات افتراضات ولماطيل وإضاليل وغيرها ما لا بستند الى شيء من العلوم الطبيعية يجسب خاتق. ام لعلّ اعظم اكتائق ما بني على الاوهام

1036

الفصل الرابع

في الانسان وماثر أنحيوان

ان الانسان كالمحيوان متكوّن على نفس النواميس التي تكوّن بموجبها عالم الاحياء والاناد وبولوجيون بعد تشريح اعضائه ومراقبة قياة العاقلة ومقابلتها بالمحيوانات الاخر الاقرب الديام بريط بقّا من اثبات حيوانيته اي اثبات الاصل المحيواني لله . وقد اجتهد خصوم التسلسل كثيرًا لكي يقيم بينة و بين المحيوات فاصلاً تشريحيًا بجعلة نوع قائمًا بنفسه لاصلة بيئة و بين القرد فلم يجمهم أن الانسان له عضلة طويلة خصوصية قاصة للابهام شميرة عن سائر التهابف والقرد ليس له ذلك . فقالوا أن بناء الابهام العصلي كاف وحدة لحسل التواسل منفصلاً عن المحيوان الآن هنا الدعوى باطلة فقد جاء في جرية العلم العرنساوية بتاريخ - ٢ ا بلول سنة ١٨٨٤ ما صة "لقد بالفول كثيرًا بالنمية التي يعدونها لمن الصمة وإن محت لاتفيد سوى وصف يصح على النماين فقط لولا أن يقول اان هذه الصمة وإن محت لاتفيد سوى وصف يصح على النماين فقط لولا أن لما المنه وإن محت لاتفيد سوى وصف يصح على النماين فقط لولا أن لما الله تشريحية تكفينا مؤومة هذا القول "تم سطت ذلك بكلام نؤثرة عنها قالت:

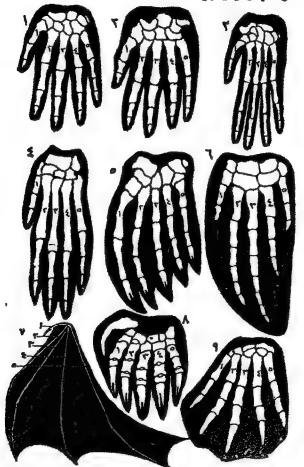
أن اصابع الانسان تقبض بولسطة عضاتين منصلتين الواحة عن الاخرى
احداجا قابضة مشتركة تشأمن الوجه المقدم للزند ومن النصف الاتبي للرباط

بين العقابين وتنتبي في سلاميات الاصابع الاربع الاخيرة • وإلغانية قابضة خصوصة للابهام تنشأ من التصف الوحشي للرباط بين العظمين ومن السطح المقدم للكمبرة وتندغم بسلاى الابهام الظعرية - فهذا الموضع بجسل حركات الابهام مستقلة قلا يشترك بجركة الاصابع كما في بعض الغرود ولا يضيض اضطرارًا الاشباض السبابة كما في بعض القرود النسبهة بالانسان كالكوريلاً والشباري "

ه فخصوم مذهب المشوء بسألونك دائما ان تريم في الترود اوضاعً تشريحية خاصة بالانسان على ان اسجاجم هذا فاسد كاسجاج من يتكران الغرس آت من الهيبوريون فيعللب البك ان تربة هيباريونا ذا ظف وإحد كافرالغرس على أن الهيباريون الوجد الظلف لا يكون حقيقاً الهيباريون نفسةً وإنما يكون القرس او الاصل المشتق مة وهكذا الغرد ذو التابضة الا بهامية المستقلة لا يكون الترد بل الاصل المرتقي عنه الاسان - ولكن لو رأم فرسا ذا ثلاثة اظلف (وهن المحالة المتهترية كثيرة) لما المكن فم ذلك فيه الا بناموس الا تافيس (اي الرجسة كا اصطلحنا عليه في كتاب بخنرو يواد بها ظهور صفات في النسل غير موجودة في آبائه الغربية ولا نوجد الأفي اجداده البعية ولاحاجة الى التول بان هذا الناموس يئبد التربي) فلنر اذا كان مثل ذلك يوجد في الاسان"

قالت وفي الفرود الشيهة بالانسان ترى الحرمة العضلية للابهام تفصل عن جم العضلة القابضة الغامج للاصاح آكثر فاكثر كلما ارتبحت في سلم هنه الفرود كااتك ترى في الانسان في حالات شاذة العضلة الفا ضة الخاصة بالايهام تخطط بساءر الفرايض . رهذا الاختلاط يكون على درجات مختلفة وقد ذكرة كثير من الموّلفين فلا سبيل للريب فيه وقد ذكر نتوانة رآه في عشرين حالة وفي ثلاث منها كان تامًا وقد ذكر ولشم حالة من هذا القبيل وكذلك رأى كل من جروس وجستاف وهجنبور وشد زنسكي من الحودة امتزاج العضلين القابضتين الفام تين امتزاجاً تامًا عوفد وترالا بهام كافي الاوران اونان "

أفلا تكي من الشوامد لان تقعنا بان استفلال العضلة القابضة للايهام في الانسان تيجة الارنقاء والاستمال . ولنا دليل آخر على محة مذا الرأي في الفروع المبشريّة السغلي كالسود حيث هذه العضلة ليست مستقلة كما في الفروح المرتقية وعلمية الماوية التي ارادوا ان يتبوها بين الانسان وسائر البريمات لاخيقة لها ٠



ولايجنى ما بين أيدي الحيط نات اللبوة من اعملاف الشكل في الظاهر طما في

الباطن فيميمنكونة على قياس وإحد ومتفقة في عدد العظام الني تكوّنها وفي وضْعهًا كغللتكا يطيرلك من النظراني الاشكال التسعة والسابغة في صورالميكل العظي لايدي انحيرانات اللبونة التسعة. وليس العجب انك ترى منه المشابهة بين يد الانسان (ش1) وَالْكُورِيَلَا(ش٢) وَالْاوِران (ش٢) لَكُن الْعِب انك تراها كذلك بين يد الانسان وإلكلب (ش٤) وزعفة النقّم (ش٥) والدلنين الصدريَّة (ش7) حق جاح الخناش (ش٧) ويد الخلد الشبيهة بالمعول (ش٨) والطرف آلمقدم لاول هذه انحيوانات وهن الارنيثورنكوس (ش ٦) ايضًا. فم يعلل هذا الاتناق في عددالعظام ووضحا لهرتباطها المضلي مع هذا لاختلاف في شكلها الظاهرالاً باشتراك اصلباً طائر الوراثة ولملطابقة فيها . واعجب من ذلك كلو ان هذا الانفاق محفوظ ايضاً في سائر ذولت الغفر التي هي ادنى من انحيوانات اللبونة كما في المجنة الطيور والاطراف المقدمة الحشرات والصف ماتية ما يدل على ان اصل الجميع واحدًا يضاً فهل مثل هذا القول "هلمّ ينجعك الاذكياء ويكي العقلاء بآل البلداء» لا لعري ولكن في غايات معدودة في النفس وإسالٌ موروثة في العقل ان لاَنَ الطحدلم يلن الآخر فلينحك خصوم مذهب دارويمت اوفليكوا ما استطاعل وليحرط يوما يشاهط انة ليبلغ والمجث مبلقا ينقلب لة وقنة سكية فيصير لمخطوف مَّا لَوْفًا وَالْمُومِضِ مُهَابًا سَاطُعًا ويعلم انه هواكن الذي لا جَجْبَة فيهِ . وهل يُعتر بالعلم وإفراد رجالو احتراماً لامور لم توّيدها الآالاكثرية الموّلة غالباً من عامة الناس. ولن كانيا ينحكون الآن من داروين ومن حذا حذرةٌ فقد نحكولم من قبلوعلى كبلر وغليلي ونيوتون وغيرهمن آكابراأملماء . وإن كان لايزا ل بعض العلماء الاعلام الذبن يصعب عليهم في شيخوختهم تغيير ما نشأوا عليه وشابط فيو غير موافقين لداروين في مذهبو فقد خطأ نبونون وغليلي وكبلر علماء كثيروف من معاصريهم ومناظريم وثبوتهم في مبادئهم مرت اقوى الادلة على صحة مذهب داروین بل تغییرهم لمبادیم ربما انتفض به رکن عظیم من ارکانو اذیضعف مفعول العادة وإلوراثة وتنازع البقاء وكلما نات شأن عظيم فيو

الفصل اكخامس

في الارتقاء

نغول وإلارتناه في مذهب داروين امرمترر اخذًا بشهادة البالينتولوجيين والطبيعيين المعوّل عليهم وهو تشجة لازمة للانتخاب الطبيعي - والخصم لم ينكرة الأ بناء ⁹⁰ على ان من الاحياء ما لم يظهر فيه ثبي و من علامات التدرُّج في سلم الارتقاء فبناياها منذ الوقي وربيات من السنيت لاتمناف عنها اليوم "وهو أنكار" اصم لايصح لاعتباراكبره في مقام الكل ونحن نزيدًا على قولو ذلك ان من الاحياء ما يثقبقر ايضًا لكن نقول لة أن انكارهُ الارنقاء عمومًا لعدم ارنفاء البعض كانكارنا الاساء المنتعة من الصرف لانصراف البعض في بعض الاحيان فهل يع صرف البمض امتناع صرف ألكل.كذلك وقوف بعض الاحياء او نتهنرها لابيح الارثقاء عموماً . وإن قال لنا أن صرف ما لا ينصرف جاءرٌ للضرورة قلنا له أن نفهتر ما يرنني انما يكون للضرورة ايضًا ولاّ لماكَّان للغطة الاتخاب الطبيعي معنَّى في تنازع البقاء فان المناسبة في التنازع ليست طحة في كل الاحوال لان التكوين الميافق في بعض الاحيان قد لا يبرَّفق في البعض الآخر فيفقد مثال ذلك لي تمودت احياء حياتها مستقلة ان تعيش على غيرها كاكحليات لما عاد بها لزوم لحواسها المادة وإعصابها الندباة وحركانها القوية فتغدها بل قد يكون الكيال تقصانًا. فإن مثل هن الإحياء تكون فيها اعضارُها المذكورة في حيامها الحلية سبباً لضعانا لانتمائها غذاء لاحاجه بهااليه بدونها وفقد هاه الانتماء بحسب فيها وإكمالة هذامتيازًا في تنازع المبقاء مع الحليات المختلفة اذ يتوفر لهاهذا اخذاه فتستخدمة لاعضاعها الاخرى الان الاحنياجات في مثل هذه الحال كلما قلت زاد امتياز اسحابها فنقوى وترنتي وغيرها ماهو دونها يضعف ويتأخر وماينال علي المجسم يقال ابضًا على كل عضو من اعضائه . ولتلا يبادرنا بِما ربما محصل له عن ذلك من الارتباك ويزيد في الطنبور نقمة تقول لة أن الارتباء نوعائ خاص وهام ولا يجب الخلط ينها . فالخاص قد يكورن تقصاً للزوم مناسبتو لاحوال خصوصية كما في مثال المحليات المار ذكرة ولما العام فارتبالا مطرد للزوم مناسبتو لسائر الاحوال . وتنية ذلك كلو الارتباء هموماً ولا ينكره ألا من بجهل مبادئ التاريخ الطبيعي ولا بدري حقيقة مذهب داروين او يعلم ولا بريد أن يدرى . فقول امحاب مذهب داروين أن الارتباء غالب لا مطرد أنا يعنى بو ارتباء الافراد وإلا قالارتباء مقارد وما استشهد بو من كلام مجنر توهم منه أو تصرف في المعاني والا فهذا كلام بجنر في فلك قال "فالنو الى الكال يصاحب الفرد غ لمبا لا دائماً" فآراد القوم ليست كما ادعى مجموع فر وض وتصورات وإرهام - وياليت شعري بماذا بجيب لو وقف موقف المطالب باليبة وعرق حينة دعواء أن

والطبيعة بذلك لا تفعل لغاية كما توهم حيث قال في بعض كلامه ما معناه ، ان الماديين يُبتون القصد للطبيعة وينفونه عن سواها ، فا هذا الخيط وهل يلغ الخياه الذهم هذا الملخ في من نصب نفسة في منام المعترض ، فالماديون لحل الطبيعيون اجمع لا يثبتون للطبيعة قصدًا ولا غاية وانما يثبتون لها اعاد لازمة ضرورية لنواميس معلومة ، والارتفاء لا يخرج عن هذا الحكم فانه لما كان الننازع يحصل لوجود الاختلاف في قابليات الاحياء المصرعة والاحوال الخارجة كان الدمن الانتخام بقاء المعنى وزوال البعض ، وتنبية ذلك في كل الانهام بقاء الاسب ونبية التنبية الارتفاء عمومًا ، ولو كانت الطبيعة تعلل لفصد اولوكان القصد موجودًا في اعالها لما اقضى ال يحصل فيها شيء من الوقوف او التنبقر ولوجب ان يشل الارتفاء كل متولدانها ، فسيرها المعرج من اتوى الادلة على في القصد فيها من كل نوع وإثبات الضرورة . أيجناج بعد ذلك الحرك دليل على كون الارتفاء امرًا طبيعيًا واجًا ضروريًا لا قصد فيه ولا غاية

الى عبل على طون المراحب المراحيت في المحافظة المراد في الكارو وهذا ملاحظة لا مجسرت الاغضاء عنها وفي مخصلة من اقرارو في الكارو الارتاء بان الاحياء قدية جدًّا الى مذ آلاف ورسوات من السنين عملًا شهادة المجولوجيين والباليتولوجيين الذائب المقند اليم فالكارة الارتفاء لم يثبت وليقا ثبت عليه التسليم بان الاحياء اقدم جدًّا ما يعتقد هو طلدُهب المتصرهو له اللهمّ الا ان يعود يكرُ ثانية على مؤلاء العلماء كرّثه على اسحاب مذهب داروين و يعلمن نعاليهم وتعاليم سائر علماء الارض باشمَّة ايمانو و يذبحها بنواطع برهانو فلا حول ولا قوة الأبالله

النصل السادس

في الادلة على الارتفاء والتسلسل

ادلة الارتناء كثيرة جدًا نذكر منها تقسيم الاعال في الاحماء فكلما ارتفى المحيفة المتاتفة بها وهو واضح - فتلل عدد المحيفاء المثانة بها وهو واضح - فتلل عدد الاعضاء المثانة ألله ألله ألله ألله المحيفانات المنصلة الدنيثة ذات الارجل الكنيرة بانواع الرتبلاء التي لها ست - وقدّ عدد الارجل في الحقية ارتفالا وكثرة عدد النفرات المتاللة في الاساك والمصف مائية تاخر ولذلك فهي دون العليور وذوات المتديّ ، وعلى هذا الناموس الازهار الكثيرة العسب انتص من الازهار الشبهة بها والتي عسها قليلة و بالمجملة كلما تقصت الاخاء المتاتلة في المي عدّ ذلك فيه ارتفاء

ومن الادلة ايضًا المُعالة الخشوية فان هذه المالة تكثر كلما هبطت في دركات سلم الاحياء وبقل كلما ارتفعت في درجاتو حتى يستقل الذكر والانفى كل منها في فرد وحدة - قال مكس ورفي جرية العلم الفرنسوية بتاريخ - ٢ اليلول سنة ١٨٨٤ ما ضه «وما ينبغي اعتبارة أن المحالة المحشوية الكثيرة في الاساك تقل كلما ارتفعت في سلم ذوات الففراذ يضح تمييز المجنس اكثر فاكثر . على أن بعض النصف مائية كالعلموم الذي هو بالمحقيقة عنى فان فيه غدّة غير صفيرة الما الخصية هي بالمقيقة مبيض ويوضة صحيحة الحكومة لكما لاظفّ ولا تبلغ درجة النضح عملاً وهذا دليل من الوف على سبب الاعضاء الاثرية وعلى الانتقال والارتفاء

ولعل مَنْ يعوم أن الارتفاء سلسلة متعلة الحلقات متقلة من المجاد الى النبات ومنة الى الحيطان على خطر مستمر – كما يريد خصوم مذهب داروين ان جمع ً – يمترض علينا فيقول ان اكمالة اكتشوية لوكانت دليلاً على الارتفاء لما اقتضى ان تكون في الحيطان او لوجب ان لا يكون سواها في النبات . فنقول له ائ ذلك دليل على عدم فيمو لمذهب داروين فذهب داروين لا يسلٍّ هذا التعليم طاغا يعلِّم ان الاحاء كلها من اصل طحداومن اصول طحدة كالاغصان للثجرة كا شبهها دارين ننسة · فكلُّ منها بسير في جهة ولا تنصل الاغصان بعضها ببعض الاَّ بالاصل فقط فلا ينشأ بعضها من بعض رأماً . فنو البعض غير متوقف على نمن البعض الآعر التزامًا باعتباركون ناشئًا منة رأَسًا - ولذلك قد يكون في البعض المرنق كلة حالات تكوينية ناقصة عن البخس الادنى منة كلبًا والعكس كما ال بعض انحالات الكيالية في البعض لا نوافق الآخر فنقل ويكثر ما سواها وإما من حيث النوعية والمُبَسية وإلكلية فالأكمل داتمًا ارفع. وفي المظر الى الدهب داروين بيب اعتباراحم ل كثين مهة مخلطة جدًّا تنوق حد الحصر تكيُّف كل شيء بحسب الزمان للنكان وما شاكل. فالتضية الواحدة التي توجب شيئًا تحت آحوال معلومة ينشأ عنهاشيء آخر نحت احوال أخرى وهكذا تنتزع الاشباه الى ما لَاحدٌ لهُ خلاقًا لما يتوهمهُ البُّحض من ان الطبيعة تفعل ببساطة كلية ولا عِنى نتيمة كل ذلك في المعض ولما في الكلِّ فالنتيجة وإحدة وي بقاه الانسب طرتقاه الكل

والارتفاه توّيه ألا مجاث الباليت ولوجة خلاقًا لما قال من انها تنفضة (1) ومن المجيب ان تدرُّج رنب المحيول في طبقات الارض قد اثبته اغاسير نفسة مع انه من المد اعداء مذهب التسلسل وهو من آكابر علماء الطبيعة الذين بقولون مجنق الانباع ، ثمن المقرّر أن اقدم احافير ذيات النفر المعروفة هي من ادثى رتبة الانباك و بعدها النصف مائية وهي آكمل ثم الطيور وذوات الثدى وهي آكمل

 ⁽١) قال اجرت جو ري اسناذ الباليتولوجيا في موزيوم الناريخ الطبيعي بباريس
أثنانجهل مناكن فبل الطور الكبري ولكن تاريخ الاحياء من هذا الطور الى اليوم
يدل على الارتباء ""

انجميع . طول احافير ذولت الثدي من رتبة ذولت الثدي العديمة المشيمة وما كان من هذه الرتبة انتص جاء اولاً ثم تبعة ماكان اكل و لمّ جرّا ولم ينشإ الاصل الذي خرج منة الانسال آلا في الوخر الطور الفلاثي للارض

وهكُذًا في النبات فقد تكون منة اولا أنطع الفطر ثم السراخس ثم ذوات الزهور او البادية اعضاء التناسل واولاً المتعربة البزور منها ثم البادية اعضاء التناسل المغطاة البزور واولاً العدية التويجات منها ذات الفلاف الواحد ثم المتوجية ذات الفلافين واولاً الكثيرة البنلات منها ثم الملتصقة البنلات وهذا الترتيب دليل قاطع على الارتفاء

وهكذا بنال ايضاً عن تاريخ الانسان المدّه مدايًّا في سيل تقسم الاعال والدرّج في سلم الارتفاء ومن ينكر ارتفاء الانسان في التاريخ بلزمة ان يتم الميته على ان العصور المافية كان فيها ما يعادل عصرنا فانه لا يستطيع احدان يقول ان التاريخ في طافته ار يذكر عصرًا من العصور اكنالية بلغ فيه الإنسان درجة تعادل درجة اليرم من الارتفاء في العلوم والمه رق . ولا يتوهم انه بلغ الفاية في الكال والنهاية في المحسن ولكن كن شيء وضعي عالفرن التاسع عشر لا يفاخره قرن ما بعد المسبح ولا قبلة من الماريخ المعروف . على الله لا يمتنعي ان يكون الفرق كيرًا اذلا يخفى عليك ان الماق التي تفصل بين اطوار ووقوف البعض لا يخذ حجة علينا لا تكاريخ العالم العضوي وتفهتر بعض الامن ووقوف البعض لا يخذ حجة علينا لا يكون ذلك الا مع ارتفاء المرتق عنه وهذا باعشار الكل يحسب ارتفاء

الفصل السابع

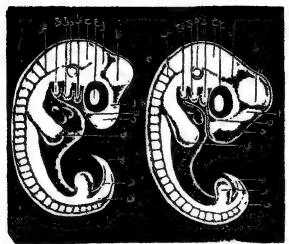
في دفع اعتراضات على مذهب الارتفاء والتسلسل

اما اعتراض فقدان الصور الموسطة التي يتتضيها . قدهب السلسل فإمّا ان يراد به الصور الحية او احابرها . فان كان الاول قلنا له ان الصور المذكورة موجودة بكثرة والذين يعترضون هذا الاعتراض وم اصحاب الانواع كثيرًا ما يقنون ممنارس بين نوع ونوع ولا ينكرون الصعومات التي تعترضه في ترتيب الانواع وإدلك م غير متفقيت على عددها . فقد عد بعضه لم لجس الهراسهوم الم يهرجدًا في اوربا ١٠٠٠ نوع في المنها وحدها وإما فريسس نجملها ١٠٠ ولوك ٢٥ نوعًا صحيًا فقط و والاختلاف بينم كثير كذلك على عدد انواع عليق الجبل فقد عدها بعضهم ١٠٠ نوع وغيرة تصف ذلك وغيرة اقل . وجعل بخستين طيور المانيا ٢٦٧ نوعًا ور بخساخ ٢٧٦ ومايرواف ٢٠٠ ورم وفع عددها الى عليور المتوسطة التي تجمل النصل بيما صعيًا المحدور المتوسطة التي تجمل النصل بيما صعيًا

كافا خفيت الصور المحوسطة بين كثير من الانواع قلا تخنى ادباب ذلك على الناقد البصير. فمن المحاوم ان تنازع البناه يكون اندكا زاد نقارب الصور بعضها الى بعض ، وتتجية شنق هذا السازع سرعة انقراض الصور المحوسطة مان نوع على ذلا اذا ولد تبايات محنله فالتنازع بينة وبين تبايناتو يكون اشد في الاقرب اليو منها واضعف في الابعد عنة ، وتتجية ذلك بقاه الصور المتباعدة وققدان الصور المتوسطة بين الصفوف التي هي في عنة حالة الافراض و الوقوف كالتعام والنيل والراقة وعديات القواطع والأرشورنكي ، فانها لا تولد تباينات جدينة ولذلك وتولف التي وعديات القواطع والأرشورنكي ، فانها لا تولد تباينات جدينة ولذلك وتولف التي قي حالة الفو فانها تقل ال

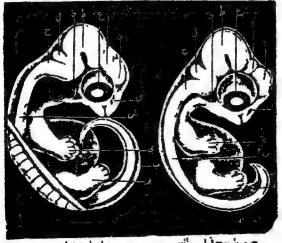
عدة انواع جدية بالداينات التي ننشأ منها ولذلك يوجد فيها صور متوسطة كثيرة بحار فيها المرتون ككثير من الجنرات والقرود الصحيحة وفرود امركا ذات الاذناب الماسكة وأكثر القواض وغيرها بجهد أن اتحمد بين الانواع فيها وهي لاحيق ً

ولن كان الثاني اي ان كان المراد يو فقدان الصور المتوسطة الاحفوركة فهي ايضًا غير صحح لانه يوجد صور احنورية متوسطة كثرة وكل بيم نكتف صور جدية كا لأزكيو بتركس الذي يصل بين الزحافات والطيوركما يَّن فلك هكملي والميباريون الذي بصل بين الفرس والأنحياريوم المشتقّ هو نفسة من الهالبوثريوم كما بيَّن ذلك حودري (البرت) في كناء "نسلسل عالم أنحبوات في الاطميار انجيلوجيَّة. وكذلك مَّن ولدماركوالسكي وحدة اصل الخزير والجنَّرات وقد عرف كوثيه ان الياليوثير بيرم يشبه الطابير (حيوان اميريكاتي شبيه بالخنزير) باطرافه وبخنلف عنة باضراسه ويقترب من الكركدن باضراسه ويخناف عنة بقواطعه ولانو لمؤير بوم لا يشبه شيئًا ما يوجد اليوم . وكنين مرتين الذي أكتشفة حديثًا الموسيو كريني في طبقات الها وسن لجافا والذي ذكرته جرينة العلم النرنسوية بتاريخ ١٦ آب من هذه السنة فانة يصل بين التين الملوي لطبنة الموسات والتين اكنتن الموجود اليوم في تلك البلاد وغير ذلك كثير. فعم ال ١١ سنثف من الصور الاحفورية المتوسطة ليس شيئًا بالنسة الى كان الاحياء على ان كانة الكتشف وقلتة لاتفيدان سوى كثرة الادلة او قلها ولما الم يد وجود مثل ذلك ولو منَّ حنى بعلم انه موجرد وإذا اغتبرنا الموانع الكثيرة ائتي تحول دو ت لأبجاث ااالينتولوجية كبعد الرمان وصعوبة الكان وعوامل الدمار وقلة المعلوم لما من الارض نجد ان هذا القليل المعروف من الاعاتير مع ما ضلة من الصور المتوسطة في الاحياء اليوم كما مقدم كاف لان يُقع كل عاقل بحجة مذهب الانتقال ومن بمرى ذلك كلة ولا يقنع فذلك لانة لايريد ان بتتع لا لمب آخر . فقل الآر من المكامر أأسار هذا المذهب ام خصومة ومن ادَّةً انصال الاحياء وإرنقاعها نكوبن الجنين فلا يخفي ان كلُّ جنيت صادرُ اوَّلاَّ من بيضة او بزرة لايخناف بناؤها الجوهري ولا يختلف بعضها عن



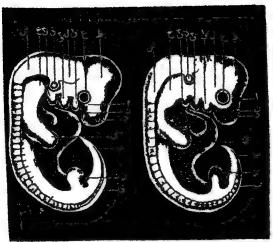
جين المعاة في الاسوع الرام

جد النجاج فياليوم الرابع



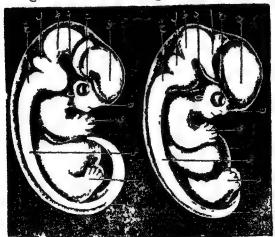
چنين ا سلحاد في ادسيوخ اسادس

جرن المبيح فيايوع ألتان



حنين الكلب في الاسوع الرابع

جنين الاسان في الاسوع الربع



جنين الكلب في الاسبوع السادعي

چين الاسان في الاسوع الثامن

يسف آلا المجمم والفكل فقط وهذه البيضة اشبه بالخلية في تكويبها وتنمو فظيرها بالانفسام. ثم ان اجدة المحيوانات اذ تنشأ من هذه البيضة تكون متشابهة . وفي الاطهار ألول يصحب نميز اجدة ذوات الثدي من اجدة العلبور وساهر اجدة المحيوانات الفقرية . قال ثون بابر "خطت جينون صفيرين في الكول ونديت ان اكتب اسم كل واحد عليه واليوم يتعلّم علي ان اعرف من اي هد يكونت وهب انها كانت فوجودها في اول تكريبا لا يفيد شيئا لان اطراف للد تكونت وهب انها كانت فوجودها في اول تكريبا لا يفيد شيئا لان اطراف القواض و وارجلها متشابهة حبتند ولا تختلف الإ بعد ذلك كا ترى من مقابلة صور الإشكال السابقة وفي صور جبين الانسان ولكب والدجاجة والسخفاة في اطوار مختلة ومعلوم ايضا أن الاجمة تمرق في انواعها أن الاجمة تمرق انواعها في المراجعة في اطوار محافظ في الموارد محافظ في الموارد تحاكي الصفوف التي مرت بها انواعها في المراجعة ومين الانسان قبل ان بمكل ير باطوار موافقة لصفوف كوفيه الاربعة ومين التقال كل جبين والصفوف التي مرت بها نوعه الموارد على شابعة صفة كلماكان نوعه افرب الى ذلك شدية بحيث الطول اقامته على مشابهة صفة كلماكان نوعه افرب الى ذلك الدين وهذا من اقوى الادانة على مشابهة صفة كلماكان نوعه افرب الى ذلك الدين وهذا من اقوى الادانة على مشابهة صفة كلماكان نوعه افرب الى ذلك الدين وهذا من اقوى الادانة على مشابهة صفة مذهب السلس كا لا بخفي

وَالْحَفْ الاعتراضات ما تعلَّقُ منها بالزمان فمن المترّر في مذهب داروين كا في مذهب لكل ان الزمان المتنفي للارتفاء ولتكوين طبقات الارض طويلًا جدًّا الاَّ انه غير متنفى على تحديد و ورباكان تحديد معناها بالوسائط التي لنا لان اقل خطاء يتع في اعتبار اقل شيء تكون تعينه مع الزمان الطويل كينة جدًّا ربما بلغت الملابين من السنين فقولة "ان بلوغ الانواع الحية الى طورها حسب مبادئ الارتفاء الدرو بني يتنفي ان الاحياء كانت على الارض قبل ان تصلح الارض الحياة عيرسديد لان تحديد السير وليم طمس لعر الارض وتحديد المستر ميفار لعمر الحياة لايفيدان سوى قفية واحدة وفي طول الزمان ولا يفيدان سواها وهو كل ما يلزم في مذهب النفوء ولما كون تحديد مفار يلزم منة ان نتندم المياة على تكوين الارض حسب تحديد طمين فيلو نظر قال داروين " ان مخ مذهبي فلا بدًّ ان الزمان الذي مغي قبل فيد نظر قال داروين " ان مخ مذهبي فلا بدًّ ان الزمان الذي مغي قبل

تَكُون الطبقات الكمبرية السغلى وإلذي نجيلة كان طويلًا جدًّا وربما أطول منة بينها وبين اليوم لا بدَّ ان كانت الاحياد في هذا العبد كثين كذلك . الآ أنهُ يعترضا هنا أعتراض صعب قانِ السير ويليم طمسن بزعم ان يبس قشق الارض لايكن ان يكون قد تمَّ في اقلُّ من عشرين مليون سنة ولا أكثر من اربعاثة مليون سنة وإنة يتنضي ان يكون بين ثمانية وتسعين مليون سنة وماثتي مليون سنة وهذا الزمان كما ترى غير كاف لبلوغ انحياة الى اطهارها اليوم بالنشؤ ولارتفاء وهذا ما دعا السير ويليم لحمسن آنى القول بان انحياة انما نشأت على الارض من جرائيم ائتها محمولة على ٰرجُم الاجرام السهاوية لما فرضة من عمر الارض كما تقدم ولما علم من وجود مثل هذه الجراثيم اكمية في هذه الحجارة المنفضة فقول طمسن جهاكما ترى ليس تخيلاً حتى برمي بقولك « انهُ طار في مركبة انخيال " وهو تعليل طبيعيّ في الفرع وإلاصل الآان داروين في ملاحظتو على تحديد طمس يمول أيضا " على ان النرق العظيم بين مِن انمدود بدلّناكم في الادلة ضعيفة " الى ان بقول أيضًا " وقد يكن كما أشار اليه السهر طست قصدًا ان الارض كانت في اطوارها الاوَل معرّضةً في احولِها الطبيعية لتغيُّرات اسرع لهشدُ ما هي الآن فحصلت تغيُّرات اسرع كذلك في الاحياء التيكانت تقمَّلن سلحها في هنه الإزمان البعْية " اه

واكمى يقال ان مذهب الانتقال وإن كان يعلّل و اشباه كين الانتهم بدونو لكن لا ينكر انه ناقص كما بسطة داروين. قال بربر في كنابو وطوائف المحيون - المطموع بباريزسنة ۱۸۸۱ أن الاسباب الاولى التي احدثت الاختلافات المختصة والتي لا بدّ من ان كانت كتيرة جدًّا لا تزال مجهولة ويلزم نميين بب العفر في النانج من تصالب الانواع وكذلك المسافات التي بلزم قطعا من النقاعيات حتى الانمان شاسعة جدًّا "كنه يقول أيضاً أن تلك مشائل بلزم اكتشافها ولا يسمح ان تكون اعتراضات على مذهب التسلسل وإثي مذهب كياري او طبيعي لا اعتراض عليه . "

ولا بخنى ان المشهور عن الناتج من تصالب الانباع كالبغل انه عقيم لكن يظهر الن هذا العتم ليس مطللًا لهذا اعتبر ذلك نضف التيمة التي

تبنّى عليهِ من حيث فصل الانواع . ذكر ماتياس دوقال في جرياة العلم الغرنساويَّة بناريخ ٢٦ ك ٢ سنة ١٨٨٤ ان ^شسنسوت ذكر حوادث كثيرة ثابة فيها حملت البفلة من المحصان وقال أيضًا انه من بضع سنين كأن في بستان الداجنات بباريس بغلة مع اولادها الثلاثة اثنان مُوَّلَدان منها ومن حصان جريري والتالث من حمار مصري قال وكذلك ذكر بوفون ان كلَّبًا وعلَّى في ٢٨ اذار سنة ٧٧٢ ذئبة لاحد الامراء المسى سيونتين بوفور فوضعت الذئبة في 7 حزيران من السنة عينها اربعة اجراء انثى وإحدة وثلاثة ذكور وقد حملت الانثى المذكورة من احد الذكور في كانون اول سنة ١٢٧٥ ووضعت في أذار سنة ١٢٧٦ اربعة أجرية ذكرين وإشيين - واعنى بوفون بتربية زوج منها فحيلت الانثى من الذكر فيكانون الاول سنة ١٧٧٨ ووضعت في آذار سنة ١٧٧٦ سبعة اجرية التهي، طائلة ذلك كثيرة وهذا يقوينا على تصديق مًا ذكرهُ الدميري في حياة انحيطن الكبرى قال في وصف البغل ﴿ وهو لا يولد لة لكن في تاريخ ابن المطريق في حوادث سنة اربِع طربعين وإربعاتة ان بغلة بنابلس ولدت في بطن حجرة سودات ويفلاً ايض قال وهذا اعجب ما سم انتهي ولعلَّ الاحياء الاولى كان عتيبها أكار من منتجها لأسباب لا نعلمها ثم أنعصلت المتجه بالانتقاب الطبيعي وغلب فبها ذلك بالوراثه فتكاثرت الانواع وهو ظاهر

خاتمة

في ان مذهب داروين لاينتش ايمان المؤمنين

لقد ضيق خصوم هذا المذهب المذاهب على اضهم بخاملهم عليه من اجل الإيمان وهذا ليس من المحكمة في توء ولاسيا ان هذا المذهب آخذ بالامتداد يومًا فيومًا وربما لا برز ربع جيل حتى بخلولة الجو من كل معارض . على العال الايمان اوسع من ان يضيق بمذهب النشوء كما اشرت الى ذلك في رسالة بحال الايمان اوسع من ان يضيق بمذهب النشوء كما اشرت الى ذلك في رسالة

وضعها في الاعلاق بحسب مذهب داروين طرسلتها الى المتعلف في ١٦ مارس سنة ١٨٨٢ لتنشرفيه ولَّما تنشر وكان ذلك على اثر الخلاف الذي حصل في المدرسة الكلية وإنتهى بفصل بعض اسانذيها بسهب مذهب داروين في الظاهر وإما في الباطن فقيل ان السببكان غير ذلك اوكانكا قال لي بعضهم المست رمانة ولكن قلوب ملكنة ". وقد قصدت فيها وقتند التوفيق بين هذا المذهب والدين حساً لهذا اكتلاف الذي لم تكن تجينة لتحد وقلت من كالعرفي خنامها ما فصة الوهذا المذهب قد هاج الخواطرضيَّهُ في ننس انكلترا وطن داروين وقد اورد داروين كلام امرأة ساهما مذهبة في مقابلة لمثلاق الانسان باخلاق الخل قالت "ان الساعة التي يتأيد فيها هذا المذهب ينتفس بنيان الفضيلة في البشر" فأجابها داروين بقولوهمن المراجب ان نرجو ان لا يكون دولم النضيلة على هن الارض قاتًا على قواعد وإهنة بهذا المندار"على ان هذا الخوف في غير محلو ولا يشف كلام داروين عنة لانة أن مح أن أصلنا بعود الى نوات الايدي الاربع التي كانت تعطن غابات العالم القديم فلاخوف علينا ان نرجع تتعرش على الانجار ولا يتقص قدرتا عَّا نحن الآن اناس بين الملائكة والحيولَ افرب الى الملائكة تاوَّة وإقرب الى اكعيمإن اخرىكذلك أيضًا اذا صح ان الغمير تولَّد في الانسانكا يقول داروين فلا خوف علينا أن نرج الى الفحايا البشرية طال أكل بعضنا بعضاً وقتل اولادنا" ^ععلی ان مذهب داروین قد جعل فی ضا*فر کثیرین خوفاً* آخر حقیقیّاً وهو ننسة قلق منة قبل غيرو ألا هو الخوف على خلود النفس وعلى كل الاقكار ' ٱلْرُوْحانية الَّتي في رَجَّاء الانسان وعزاؤهُ - لَكَهُم في خطاء من شدَّة خوفِهم فانهم كانيإ سابقا يغولون مخلتي خصوصي لكل نوع ٍ والانسان خاصةً وهوقولُ لا يكن تأبيدة فبم يمن جانب الله اذا بيّن العلم الذّي لا يطيق هذا القول عليه ان الانواع ومنها الانسان قد تكوّنت بفعل النواميس العليمية الواحدة . أليس في التعليل عن العالم بنواميسو الخاصة زيادة عظمة للفوة التي سنَّت هذه النواميس. ما ذا بذيع بجد الله أكثر أفلك الافدمين الدول الذي هو سقت مرصّع بسأمير من ذهب أم العل لم التي لا تحسى الخاضعة لناموس الجاذبية العامَّ " "الَّا اننا قد نعَّرِدنا أن تتصور الله يصنع الانسان كما يصنع الناحت النمثال

بهيبه أن كلّ ثنيه ينتد أذا ناقض العلم هذا الفكر الحقير. وإنها لدعوى غريبة أن ضارض العلم بنكرٍ تصورناهُ في حال جهلنا قكان يلزم أن لا نذهل عن لن الله أذاكان قريها من قلبنا فهو بعيد جدًا عن عقلناً

" وليناكان في الامكان ان يُتقل من المهيلين الى الانسان بسلسلة انتقالات غير محسوسة فهل يلزم من ذلك ان تكون حالتنا حالة الذيام والفل وإذا لم يلزم فلك فني التي زمن من هذه السلسلة تظهر النفس قداروين يقول - لااطم لكن هل سالت نفسك في اي زمن تدخل النفس الانسان أني زمن المجل ام بعد ثانية ايام ام بعد شهرين - وإذاكان هذا السر لا يزعزع ايانك في ما خعل الذرد فلماذا تخاف منة في النوع - "انتبى فشل هذا القول خبر وابقى

وقد شعر بعض الداهب بذلك فاستدركة طستمد له فقد جاه في كتاب اللاهوت للنكتور جس انس الامركاني في فصل النشو بطسطة عناية المصافحة "ولا يجنى ان جهورًا من افاضل العلماء السيميين مستعلون لقبول مذهب النشوء على هذه الصورة متى اثبت بادلة اقطع طوقح ما لناء الى ان يقول وعلماء الطبيعة الذهن بأيون الكفر برومون النظر الى الطبيعة برجب مذهب النشوء على هذه العمورة لما فيه من تسبيل فيم اموركتين لايضاح اسرار الخليقة "

وهذا يدلك على مبلغ هذا المذهب من عنول اهل المصر حتى اعدائو. والنفلُ ما شهدت به الاعداد ولعله بقول الله استدرك ذلك في آخر ما كتب التحداث بمثل هؤلاء الافاضل فنقول له أن استدراكه ذلك لا يوازي ضحكة وبكاسه وهزه بو في اولها كا في صحة ٦ حيث قال «وما ذلك الا علج نبكي المؤللة المغلاه وتضحك الراخرة الاذكياء والبلداء بل نكاد الترود بهزأ به والتفاعات والكيمات الملامية تسخر منه " وهو نفض لبده ولعله من مجرات الاستناج أو هو ارتفاء في المذهب وتبقر في المفين ولا نعام أن الفدين اجما في غير ذلك . فعلى الدين ان لا يخت معترضاً في سبيل العام وإن لا يشتبك معة في خير ذلك . فعلى الدين ان لا يشعلع الدين ان ينبعت في

البتا الناك

في آراء علاء الطبيعة في اصل العمالم وفيه، نمائية فصول

الفصل الأوّل

في الجوهر القرد

وبعدان غي مذهب داروين بسط الكلام على آراء التلاسنة "الماديهن" في اصل السوام . قال "ان مذهب اولتك النلاسنة ان الجياه و النردة اي اصغر اجزاء المادة الني تنهي البها قسمة الاجسام اصل كل ما في السهاء وطلى الارض وإنها ازلية انشات كل ما يرى بالتناعل" ثم ذكر مذهب ديوقر يعلس في الجموهر الفرد وقال انه لا فرق بيئة وبين مذهب مؤلاء "المتفلسفين" الموم واستطرد الى ذكر تعريف سبنسر للارتفاء انه تنير المهائلات وتحوه المناسل واستفات على غرابة هذا القول بجمهور الكبيين اذصرع " فليتأمل الكيمون و بجبوا ما شأوا" ثم ذكر مذهب دلتون المحول عليه في الكبياء وقال "ان كلا من مذهب ماديي هذا المصر ومذهب الكيمين في الجموامر الفردة يغي الاغراف وذكر ان الجموهر الفرد عندم مخرك الباطن وإن شكلة منفير قال " ويسئيل وذكر ان الجموهر الفرد عندم مخرك الباطن وإن شكلة منفير قال " ويسئيل المناسل فلزم من اقوائم ان ما لا يغبراً فسلاً يغبراً فسلاً وهو محال لانه اجباع بالنعل فلزم من اقوائم ان ما لا يغبراً فسلاً يغبراً فسلاً وهو عال لانه اجباع قال " ان الجمواهر الفردة لم " يبت وجودها فلا ينبت ما يترتب عليه حيث قال " ان الجمواهر الفردة لم " يبت وجودها فلا ينبت ما يترتب عليه وحيث قال " ان الجمواهر الفردة لم " يبت وجودها فلا ينبت ما يعرتب عليه ولا قدم ولا

يَّادُنوا لنا بان نقول ان الفلسفة المادية كلما خبط ولن مبداهم الاول واسَّ فلسفتهم وإصل عالمِم وهُمُّ ما لهم من حجة لاثباتو وهو سنتيٌّ من مبادئهم عينها فكل ما شادئ عليو من فلسفتهم صروح اوهام على اساس موهوم -''

وريما وهم البعض من هذا النول ان مذهب الماديبن في اصل العوالم ويما وهم البعض من هذا النول ان مذهب الماديبن في اصل العوالم والمجود الزيد هوغير مذهب سائر علماء العليمة والكيماء المعول عليم البوم فخن لا تصرض في هذا النصل الآلذكر لم من هذا المجت منهين الى الاغلاط التي ارتكيما متصرين على الاشارة فقط الى اوجه الاتفاق والاختلاف بين الماديبن وساخ فنقول:

ذهب علماه الطبيعة الى ان العرالم مُؤلفة من اجراء في غابة الصفر لانقبل التسمة سموها جواهر فردة . وهم وإن كانط لم يروها الآانهم لم يروا بدًّا من التسليم بها لمعافقتها للعلوم الطبيعية وللكيمياء خاصة فلا يخفى أن التركيب ألكبي هو دائمًا على نسب مُعينة فالهيدو وجين يتحد بالاكسيبين على نسبة ٢ الى أ فيركُّب ماه . ولا يتركب الماه على غير هذه النسبة البنة . وإذا أختلف التركيب يين العناصر الباحدة فنسبة انما تكون على نسبة عددية فالنيتروجين يحمد بالأكعيين على نسب مختلقة فيركب مركبات مختلعة وهذه النسب في دائما كنسبة ا الى 1 منالاً أو ؟ أو ؟ أو ٤ أوه وإذا اتحد عنصران يهد احدها بالآخر على نسب معينة بعنصر آخرفنسب اتحادها بهذا العنصرهينفس نسب اتحادها بعضها ببعض وهذ كلةلا بجسان يكوران لم يكن في المادة اجزاء لانقبل القسمة قالط وهذاليس ومًا بل حنيقة وهو مجنا لاثبات الجوهر الفرد". ثم أن لم تكن الاجسام موَّلفة من اجزاه سنصلة غير متلاصقة لها خاصة التدافع والنجاذب فلا بدَّ ان تكون موَّلفة من مَادَّة متصلة ستلاصة ولا يكن غير ثلك . فان لم نكن اجزاؤها مغصلة فلا يتي وجه لتعليل اكحالات الطبيعية كالمسامية وإلانفخاط وإلانفسام والتمدد طارونة وإمجودة والممولة والفازية ولا يعرف ما التركيب الكياوي فان قيل انة تفاخل شديد مين المواد الهنانة قلنا ماحقينة هذا التداخل ولم يكون دائمًا على ننمير معينة ثابثة لماذاكانت النسب العددية والمكافئات او المعادلات الكياوية معطيل المتركب الكياري على هذا النريص لا يتطبق على الحرادث التي لا بدّ من

الاعتراف بها ولما بنطبق عليها على الفرض الاول . فلا بدادًا للطبيعي ولطالب علم الكيمياء من التسليم بالجوهر الفرد ولوصعب عليه تعيينة كما انه لابد لطالب علم الهندسة من التسليم بالنقطة ولوصعب عليه تعبينها

والجوهر الفرد اليوم لس الجوهر الفرد الذي قال يو ديموقر يطس لاختلاف اسباب الفول بو . فقول ديموقر يطس بو من قبيل المحدس طما اليوم فالقول بو ليس من قبيل المحدس بل تتجية لازمة لحقايق علية كامر . وهذا سبب الاختلاف بين مذهب ديموقر يطس وأيقورس "، فادهب ديموقر يطس ليس عين مذهب بخفر ومن وافقة من الماديين و كا الديون فلاه المتفلسفون " لم يجروا في مضايق فلسنة بعض الاقدمين الوجمة وإنما جروا على مبادئ علم الكيماء ، ولعلة لم يرمم بالوجم الالجوز لة الاوهام بارهام ادنى منها "كا يقول ايضا والا قاين الوجم سية التعميل عن العالم الاوهام بارهام ادنى منها "كا يقول ايضا والا قاين الوجم سية التعميل عن العالم الادوم وعن الطبعة بسنها

⁽¹⁾ قال ورتز الكياوي النهير الراي المجرهري الذي وضعة فلاسنة اليونان وجدَّدة الاسنة الاعدار الخاخرة فد اختصورة ينه في ارائل هذا الفرن اذ ادخلة دلمون أولاً في الكبيها لتعلل نواجس التركيب الكياوي . ثم تعزّل باكتنافات عبلوساك ميشرانخ وحولونغ وجهت اذ رسلا حوادث كثيرة ععلمة كياوية وطيعية بعضها بعض، وهو اليوم الراي المعرّل عليه في بعام الماذة وقال إيما موهو كماثر الآراء السحية قد ما وتماظم مع الزمان ولم يصدّة حق الان شيء وكماثر الآراء المثرة قد كان ولمحلة المجاج حق في ايدي محقرية وهولاه يندرون الوم والراي المذكور نابت لا ترعزعة مقاومات العض التغليدة واضراصات المعض الاعرادة المحتودة على المنطى التغليدة واضراصات المعض الاعرادة المحتودة وساء المعض الاعرادة المحتودة المحتودة المحتودة المحتودة المحتودة المحتودة المحتودة والمحتودة المحتودة الم

الغصل الثاني

في راي طبسن في الجوهر الفرد

ذهب السر وليم طمسن الانكليزي الى ان انجواهر الفردة أنما في زوابع حلقة في الاثيراو الحيولي. قَال وُرْتُرُ "وقد شاع في هذه الايام مذهب بيين فيه بالبرهان كيف ان المجوهر الفرد لا يقبل القسمة بلكيف انه ذو وجودٍ مستقل إزليّ أبديّ وهو مذهب السير وليم طسن في الجواهر الزوجية : قال فالعالم علَى رأي طسنَّ مؤلف من سائل تام الاتصال مانئ للغلاء ومن هذه انحلنات الزويعية المنشرج فيه وفي ليست سوى اجراء هذا السائل التمركة فيوحركة زوبعية . وكل طلة مهامحدودة ومتميزة عن نفس السائل وعن اكملقات الآخر ايضاً لا بجوهر مادعها بل بجريها وحركاتها. وهذه الخصائص نبغي الى الابد وإنحلتات المذكورة في المجولهر الفردة٬ فالجولهر الغردة كما ترى وإن تكن مماثلة في الذات لكما مختلقه في الصنات وهي كذلك لا انها لا نتبل النحمة الامر الذي لا يعقل ـ كلاً . وإنما لوانقسمت لزالت خصائصها انجوهرية فهيكالهيولي نتبل النسمة فرضاً لا فعلاً لان الهيولي لا نقسم فعلاً مع انها ذات امتداد وإلا ازم ان يقسم جسم متصل مالي لا الخلاء لا فراغ حولةُ ولا مسَّامية فيه وذلك مسخيلٌ فعلًا. وإنجواهرُ من حيث انها ذات خصاتص معينة لا تنفسم مع بقاء هذه الخصائص فيهاكما أن الكريّات الحيّة لا نقبل التسمة طبيعيًّا لا حيويًّا مع بغاء خصائصها كما هي. وبهذا الاعتبار تكون الجواهر الغردة للعط لم كالكريات انحية للحق

فهذه المطومات ليست من أوهام الماديين بل نتيمة اجتماد نحول الفلاسفة الطبيعيين والكياويين به الكياويين يطلب صاحبنا ان يعجمل من قول مهنصرام من ايم يطلب ان يطالبوا بخنر بما افسد من عباراتهم . أينزم من تماثل المفات ام هل تزول نسب التركيب المعينة أم لا تبقى اعداد

التركيب كاملة - فلهب الجمياه رالمتائلة في الذات لا ينقض المذهب الجموهري الدانون ولا ينسفة ولمنا يعتبر تأييدًا له وتوسيعًا قال ورتر ان مذهب الجموهري المروبعية نتفح يو بعض خصائص المادة وكل الاقول في طبيعة الجواهر الغردة ويظهر انه أقرب المذاهب الى المحيقة " تقول وإن كان للما فيه صحيحة فلا يسعنا ان تترك آراء مثل هؤلاء العلماء التي هي تنبية اجتهاد العلم وتنمسك بآراء سواهم التي هي تنبية المحرص فاقتداؤنا بهم كاقتداء غيرنا بسواهم ولا فرق يتنا الأفرق المنتقل عن المواقف

الفصل الثالث

في وحدة العناصر والقوى

فهبرا الى ان البماهر الفردة منهائلة في الذات مختلفة في الصفات وإنها مخركة وشكلها متغير ولا يخفى ان المناصر التي وصفها الكيميون تبلغ تحوّل من ستين عنصرا وإذا تايدت اكتشافات السبكترسكوب فربا بلغت ٧٣ عنصرا وقد اعتبروها بميطة من التعاداتها الهلئلة تتألف الاجسام الهلئلة و واجتهد ولم اولاً في تعيين صفاتها التي تتنازبها ثم ما البقوا ان تسادلواع اذا كانت هذه العناصر بسيطة حينة اوكان الماصنات مشتركة تجمعها وتردها الى اصل واحد و فرباكان الكيميون علماء الكيماء في هذا العصر وقرّر اولا الذيكن ترتب هذه المناصر صفوفاً تتفاط علماء الكيماء في هذا العدر وقرّر اولا الذيكن ترتب هذه المناصر صفوفاً تتفاط كياويًا تناعلاً وإحداً وقد بين تبعاً الإبعاد هذه الاجراء المجائلة ولا تختلف في يتها الا بعدد هذه الاجراء فقط مثم اعداد مختلفة من اعداد مختلفة من العداد وصفاتها مندلف ولوثار ماير الى نصير شديدة بين الاوزان المجوهرية المناصر وصفاتها مندلف ولوثار ماير الى نصير شديدة بين الاوزان المجوهرية المناصر وصفاتها المخاصة وقالا بوجود خلل بي جدول هذه العناصر و وقد تنبآ ابان هذا الخلل

لابد من أن يُسد ووصفا المناصر التي تنص والتي يلزم اكتشافها. وقد التُصل لكوك الكياوي الى تتأثير منتشافها. وقد التُصل الكوك الكياوي الى تتأثير شبيعة بتلك بعد درس الحل العليني لهذه الاجسام البسيعة اليور المنبعث عنها وهي مشتعلة . وقد جاء اكتشاف الفاليوم لة والسكد يوم لفلاف مصداقًا على محة هذا الانباء العلي . ثم أن لوكير لاحظ في طيف بعض البسائط كالكلسيوم والفصفور انقسامًا يدل على بداية انحلال . فترج لم أن الاجسام المزعومة بسيطة ليست أنيات مستقلة بل انها ربماكانت صورًا عنقلة المادة والتبرا لمتلائمة كالاثير

وقد تؤى هذا الدجيم باكان قد عُلم من وحدة القوى . فلا يخفى ان التوى كانت عدم في السابق متعددة فالنور طامرارة والكهربائية طلمغناطيس كانط يعتبر ونها سوائل مادية مستفلة بعضها عن بعض تنفذ مادة الاجسام وتجنع فيها عن بعض تنفذ مادة الاجسام وتجنع فيها عن بعض تنفذ مادة الاجسام وتجنع فيها هذه الاجسام . ويقي هذا القول معوّلاً عليه في العلوم الطبيعية حتى قام رمغور وقال رباكانت الحرارة شمولة عن المحركة مين فرسنل أن الدور حركة اهتزاز اجزاء وكذلك ين ماهر وجول وهرن وتندل أن الحرارة ليست سوى اهتزاز اجزاء مالادة وقد برهنوا أن الحرارة شمولاً لقواعد معية - ثم يين أمبر وحدة الكهربائية طلمناطيس ويين سبك كذلك انة يكني المناطس والذرك في توليد الكهربائية والمناطيس ويين سبك كذلك انة يكني المناطس والذرك في توليد عرى كهربائي ، ولا يخنى فعل الحرارة في توليد صار امرًا معروقًا عاديًا مستعلًا في الصنائع وإيارة الطرق في المدن الشهيرة فاتنى منار العلم الطبيعي ولذا ارتاب صاحبنا بحصة هذا القول فليراجع (صفحة 11 و 71 و 70 و 71 و خاصة ٢٩٨ و ٢٦٠ و ٢٦٠) من كتاب الدروس الاولية في الملسفة الطبيعية المناطب المنابذة الن جكس

فلم يقَ عند الطبيعيين بعد هذا سوى مادة لطبقة في الاثير المالئ اكتلاه والنافذ في كل الاجسام والحرك لما لم المتفت القوة كذلك وعوض عنها بالحركة. فليس الحركة سنب سوى الحركة نفسها ولا واسطة لا يصالها آلى الاجسام سوى المحركة المكنسة. والمحركة نفسها ثهر متلاشية

كالمادة ومقدارها في الكون واحد كقدارها الآ انها قابلة المحوّل الى ما لا بهاية له هيئ يصعب معرفتها في استفالانها البعيدة فاوجب ذلك فطرًا جديدًا سفي بناه الاجسام المجرهري فالمحوامد والسوائل والغازات التي كان يظن انها موّلةة من أجراه صغير تساكنة في بالمقينة مخركة حركة باطنة شديدة وحرارتها كا نحش جها مجولسنا ليست سوى التأثير المواقع علينا من اهتزاز اجرائها و وظهر لم حسب المكندية ان شكل المجواهر الفردة متوقف على الاهتزازات التي تحركها وإن المحركة في التي كوّنت جواهر الاجسام المنردة ودفائها في وسط الاثير وإن الاثير ليس سوى المبولى في ابسط ما يكن قصورة وإن العمور النهي تلبسها المولى الم المحركة التي تحركها وإن المادة والمحركة غير منفعلتين لان وجود المادة في تشفي المحركة كما ان المحركة التي تعرفه والدين المدة . وهكذا رد والتوى الى تشيم واحد

منه في خلاصة ما دلت عليم مباحث مشاهير الفلاسنة وعلماء الطبيعة والكيباء في هذا العصر

فيُرى ما تقدم أن التول الجواهر الفردة و فاللها وحركها و تغير شكها و تحول القوي هو من متنفيات العلم لا مدينا لقات الوم لا تعليات عليه و كياوية لا تعقل بدونو على أن الكياويين لم يفكنوا من حل العناصر وردّها الى المجول كا تمكن الطبيعيون من ردّ القوى كلها الى المحركة ولفا حكول بذلك من باب الترجيح لما رآرة أولاً من الدلائل على أن العناصر ليست بسيطة كا نقدم و ثانياً لان وحدة القوى تعقبها الى يعض و مح أن اصلها المحركة — وفي واحدة — ومح أن المحركة اهتزاز اجراء المادة تكيف لا يسح أن تكون المادة واحدة وأن تفول و تنظير بطاهر معنانة

الفصل الرابع

في اختلاف الطبع باختلاف الوضع

ولمأكون المثاثلات لا يحصل من تركبها سوى مقائلات فهذا لا يسمحُ الَّا اذا غائل الكم والكيف والذات والصفات وإلا فعمطي مختلفات ولعل المعترض لا يعد الاختلاف اختلافًا حتى يكون في الطبع فيقول ائ اختلاف الكم وإلكيف لا مجصل عنة اختلاف الطبع. وهذا وهم فان اسهاء العنودكالمشرة بنطع النظر هن الثيء المدلول عليه بها في غير الواحد المؤلنة منة ما لتي تحلُّ اليه والمثلَّث بهذا الاعتبار نفسو هوغير النقطة المؤلف منها وإلتي يُخِلُّ اليها . ثم ان مزيج عنصرين كاليتروجين والاكعين مثلا هوغير مركبها ولافرق ينها الأفينسب جواهرها وفي ترتيبها بعضها بالنسبة الى بعض لا بادخال شيء جديدٍ او نغيير في طبائعها الخاصة ، قال ورتز "ان التركيب ليس ناشئًا عن تداخل جواهر المادة بعضها ببعض بل من ترتيبها بعضها حول بعض ولا يخفى كذلك ان المناصر الجوهرية التي تركّب المواد المية في الأكسجين والنيتروجين والميدر وجين والكربون ونسبها في المواد المذكورة لا تختلف الآفي الكم والوضع. وبع ذلك فإ أكثرها وما اعظم اختلافها ولا بردُّ علينا بان الكيماء الآلية في غير الكيماء الغير الآلية فالاحياه ليس لما كيماه خاصة ولا بقول المعترض "ان هذه المركبات ليست من هذا الباب لانها مركبة من عناصر مختلفة الان هذا القول غابة في الفرابة اوماذا عساهُ ان يقول في الخشب وإلصغ والنتا مثلاً فان تركيبها لا يختلف الآثي وضع هذه العناصر اوما هوقولة في الكول والحامض الخليك كذلك فان تركيبها لايختلف الأفي الكرخلو لم يكن اخلاف الوضع والكم يحدث اختلاف الطمع لما اقتضى ان تتغير طباع هذه الملود تغيّرًا جوهريًّا فَهَا اذَّا كافيان وحدها لاحداث الاختلاف وهذا كل ما بلزم لتعليل ساعر الاختلافات ولاسيًا اذا اعتبرنا في ذلك نفيْر شكل انجواهر

النربة

و ماذا يتول المعترض في المواد البوليمرفية اي النمي تخطف هيئابها ولا تختلف مائها ولا تختلف مائها ولا تختلف مائها ولا تختلف مائها ولا تختلف دولتها . فلولم يكن اختلاف الموضع كافياً لاحداث الاختلاف الم التحقيق ان تختلف خصائص البسائدلكالكبريت والنصفور والاكبين والكربون ونتفاعل تفاعلات مختلف واشد جداً من الفرق يين الحديد والمخاس ومن يتكر هذا الفرق يازمة ان يتكر الفرق ايضا يين المحديد والمخاس ومن يتكر هذا الفرق يازمة ان يتكر الفرق ايضا عن المحرارة والنور والكبربائية والمفناطيس ويبنها وبين المحركة . آليس لهذه صفات خاصة فارقة ومع ذلك آليس لهذه صفات خاصة فارقة ومع ذلك آليست كلها مظاهر مختلفة لفوق واحدة

الفصل اكخامس

في أن الذيَّ وأنجوهر سيًّا ن

طماكون المركة المباطنة وتغير الشكل يفشيان القسمة بالفعل ومو اجياع المتبضين فهو صحح اذا اعتبرت المركة شيمًا مستغلاً بذات خبر المجوهر الفرد موريا عنط بالمحركة المباطنة الذات ايفاً فكانت المحركة والمجوهر الفرد شيمًا وإحداً ويلام ان يكون ذلك كذلك لان المادة في احق اجزائها اذا فرضت ساكنة لم تعقل وكذلك المحركة اذا فرضت بدون شيء مقرية لم تعقل او تلاشنا مم وهذا لا يعقل ايفاً وقلا من تصدر من شيء لا يعقل ايفا، قال ورتر "أن الفوة لا تكون وحدها بل يلزم ان تصدر من شيء وأن تقعل على شيء وإن نظير بمركة وكيف تكون حركة بدون شيء مقرك وليا والمدا الاشكال . قال المتنطف في على المهول المدا المشكل . قال المتنطف في المكلم على المهول المعالمة المجراة والمعالمة المجراة المجراة إلى ورض كون المحالفات الزويعية فقد النها علمهاتز المجراء إلى المنفعاط مطالقاً بالرهان على فرض كون المحالفات في جم تام المبولة لا يقبل الافضاط مطالقاً معالف المحالة على من جوانيو قام الاتصال اي

انه غير مؤلف من جياهر منفصل بعضها عن بعض لا ينقير قم جرم منه ولا كنافته أذا غرك (النسم) ولما ينفير شكلة". وقال ورتز"وهله الزرايع مرنه وشكلها متفير ولا ينولزن إلا في الداهرة فاذا تغيرت عن هذا الشكل علا تزال نشرك حتى تعود الميولزا أريد قطعها بمدية فانها بمرب من امام المدية او تلفث عليها نجي تمثل شها ماديًا لا يقسم . وإذا تحرك طنفان في جهة وإحدة بحيث يكون مركز كل منها على خطر وإحدو علمه كذلك على موازاة هذا المتعد فالحلقة المناخرة تشخص على نفسها وسرعها تزيد والسابقة نسع وسرعتها نقل حتى تسبنها المناخرة تم بحصل ما حسل إولا ولكن ذائبتها لا تنقد بنفير شكلها وسرعتها "

الفصل السادس

في كشف اتخلط واظهار العَلَط

ولما قول صاحبنا "انه بلزم من فرض المجوهر الفرد على كل مذاهيه عدَّه غرائب منها انه لو وضع جوهر من المهتر وجبن مثلاً على جوهر من المحديد وضغط عائف العالمين ما نفذ احدها الآخر وما تجرَّعاً " فلهس فيه من الفرائب سوى هذا القول نفسو ولعلة يذهب الى انها يتنافذان وإما النجب منه كيف ان معدته لم تنقى على هضم ما عدَّة من هذا القيل سفسطة مع المن عقلة قوي على هضم ما لا بهضم وشرب ما لا يشرب ما لو اجتمعت اتفال العالمين وضفطنة ليدخل الى الذهن ملم يدخل

وهل برناءٌ من خوضِ الساقي فتى قد خاض في المجر الكبير وقولة ^{هو}ومنها ان كل دقيقة من دفاتق المركبات لا نقسم الا بامحل آلكيي ولا ارجب الضغط على دقيقة الماء قسمة جوهر الاكجين الفرد الخ" فسألة وهل نقسم بدون ذلك وإذا فسمت فهل نبقى ماء - ثم هو يعلم فيا فظن ان الفعل الطبيعي قد يصاحبة فعل كميٌّ لما في طبع القوى من امكان المقوَّل بعضها الى بعض حى ان النوى المكانيكية المجدة تجعل تعليلاً في المواد المركبة تركيباً ضعيفًا. وكذلك قولة النومنها ان الا ترويين وإن كان يذوي في الكول فالدقيقة منة لا تذوي فيه فلا ندرى ما مراده به لان التذويب انما هو عبارة عن اجماع دقائتي سائل بدقائق جسم آخر فاما ان يتع بين الدقائق فيكون مثل هذا التول لغوا وإما ان يتع عليها فيكون التذويب فعالا كميًا وحينتذ بحصل حدة تحليل و تركيب لا يوجب قعمة في الجواهر بل تعليلاً وفايم الحق أما لم نكن تتوقع منة مثل هذا الخبط لما يعجد من طو وذكائو

ثم ما الغرض يا ترى من نني المجوهر الفرد فان كان الفرض من ذلك نني المادة اصلاً فكيف نصنع حيدة بوجود العموالم وهل ما نراة وهم من المحواس وإن كان النصد نني وحديما وإثبات تعدُّدها فذلك لا ينني وحدة ولا يثبت تعددًا. وإذا كان لا بد من وجود المادة متعدَّردة كانت أم واحدة فا المراد من نني المحركة عنها أيثبت لها المدكون وما الدليل عليه والسكون المطلق لا علم لنا بوجود م وأذا كان كما لا نعلم بوجود المسكون فكف استطعنا أن تحكم بواو تتصوره والد يثبت خلقًا المفرض من ذلك نني النشوه وإثبات المخاق فهذا لا ينفي نشو الولا يثبت خلقًا فنيوتن المبدى مذهب ديوقر يطس ولم ينفي خلق المجوهر الفرد . فعني المجوهر الفرد . فعني المجوهر الفرد في يوفر المواقر وما هو الآ

فعالا من افعال الْهَدِث وإلَّامْ يكرن هو الْهذيث فاما ان تكون نفس الفعل اوتتبيئة وللمعل وتتبيئة موجودان في الناعل والناعل قديم فيتني اتحدوث كذلك لهزلم يكن الفعل وتنجينة موجودين في ننس الغاعل فيتنضي ان يكونا ليس مغة وها منة وهوخُلف ولن يكونا لا ثبيَّ وها شيءٌ وهو خلف ايضًا ثم يَتنفي ان يكون الغمل وإنَّمَا على ثيء هو لا ثنيَّ ومنصل عن نفس السل والفعل مفصلًا عن نفس العاعل وإلاّ كان الشيء والنعل والعاّعل ليحدّا. وكيف يكون الشيء منعصلًا مع هذا الارتباط طن لم يكن منصلاً فكيف يكون الشيء الحادث غير الحدث. فَالعَمْلُ لَا يَغْدُرُ أَنْ يَسْلُمُ جَلَّهُ الْمُضَادَاتُ . وَإِنْ قَلْتُمْ أَنْ وَجُودًا مِنْ نَسْهُ لا يعقل فلنا لكمان وجود ئيره موجود من لا ثبيء موجود لايعقل كذلك فعالاً عن ان هذا القولان مح يطلق عايكم كما يطلق علينا . فخرس يتعذَّر علينا معرفة اصل المَادَّة كما بَعَدَّر عَلِمَا مَعَرَفَة مَلَاشَاعًا . قبل ان ديوجانس رأَى غَلَامًا مَعْهُ سَرَاجٍ فقال لهُ أَنعلم من ابن نجيه هذ المارقال لهُ الفلام ان اخبرتني الى ابن تذهب اخبرتك من اين تحيية . وإن قلتم ارت قدم المادة بلزم منة قدم معلولايما وقدم المركبات من جمادٍ ونباتٍ وحيوان فلنا لكم أن نولكم لوُّصِّ لوجِب ان يطلق على الخلق كما يطلق على النشوء فالخالقيّة كالناشية بالاضطرار وإلّا فتكوب التوة اكنالنة قد وُحِدت ساكنة قبل اكنلق والسكون كالعدم لا يعقل وهو لا يليق مالمادة المنفعلة فكيف يليق بالقوة الفاعلة . على ان الاضطرار للخالقيَّة او سواها لايلزم مئة استكمال الوجود دفعة وإحنة لارتباط العلل وللعلولات بعضها يعض وتحولها بعضها الى بعض فانحياة يستحيل ان تظهر قبل ان يكون ماء وإلماه قىل تكوُّن ھىدىروجين واكىجيىن وہا قبل اجماع اجزاء المادۃ علىكون ٍ يتالف منه ذلك . فوجود الحياة متوقف على وجود آلماء ولو لحظة قبلها . فنيُّ قياس اي عقل بهخ وجودها ووجود سائر المركبات ممّا وهل تكون السفسطة الّا كَمْلَكَ . وَلَن قَلْتُمْ ﴿ وَلا بِرَدْ عَلِيهَا بَقْدُمُ الْمَدْعِ وَإِنَّهُ عَلَّهُ الْعَلْلُ لا يُ عندنا فاعل مختار بفعل ما شاء حتى شاء " قلنا لكم فتي ان القضيّة ليست من باب العلم مل من باب الايمان ولو وقفتم عند هذا الحدُّ لاسترحم انتم وإرحممونا من كل هذا التزاع. وكيف بعثل وجودٌ ليس بجمرٍ ولا مادة جسمٍ ولا صورة جسمٍ ولا مادة معقولة في صورة معقولة ولا لة قسمة في ألكم ولا في الكيف ولا في المبادئ فعلة منة وليس منة متصل به ومنفصل عنة. فلا شكّ ان ذلك يتعقبي الهانا شديدًا وحمث يبتدئ الايان يتهي العلم والانسان حرِّ في ايانو الآان الايان ليس لة حق بان يعترض العلم في سيره والعلم لا يستطيع شيّاً ضدَّهُ

وعليو فالمرق بين اصحاب الخلق والقدم في المأدة انها محلوقة من لا شيء عند الاولين وقدية عند الآخرين ولا فرق بعد ذلك فالمادة عند الفريقين لا نتلاش بل تتنقل من حال الى حال بالمفاعل والتركب والشلول والدوة عندما كالمادة لا نتلاش ولها نحول في الاجسام تحول المادة فيها . فالتوة المبلورة الاملاح في نفس الدوة الموجودة في البسائط المركبة ما محولة ولا فرق الآفي الاحياء اذ يجمل المهوديون الدوة المجدوبة غير التوة الطبيعية محولة مع انهم يسلمون بان مادة الاحياء في نفس المادة الطبيعية محولة ، وهنا نظر فاتهم بيسلون التوة الطبيعية وإحدة في نفس المادة الطبيعية وإمادة ولحدة في الحرام من جماد وزبات وحيان والتوة متعدّدة في العناصر ثم بيحدون المادة ولحدة في بناء العوالم من جماد وزبات وحيان والتوة متعدّدة

الفصل الثامن

فصل انخطاب بين احساب انغلق طامساب القِدَم

قال الروحانيون وعليه ففص الماديين سرّ لا بائلة شرَّلاة يلزم عنا ال المخير ولاشرّ ولا حلال ولا حراء ولا وبانجلة ينتع معة العران. فردّ عليم الماديون لقد اخطأتم في ما زعم كامكم نجهلون طبيعة العران فالعران ضروري للبشر والآم ثم ثم اكماة وهو من حيث الله اجهاع طبيعي في المحيوات واتما يلقم الفاية القصوى في المحيوات واتما يلقم الفاية القصوى في المحيوات واتما يلقم وقومة تكوياً وإبعدة فكرًا وإقواة روع والاعتال في تحسيلو من وجوهد

ولا يخنى أن الانسان في العمران اثنان عاقل وحاهل فالعاقل له يما يطلمه من المجد الصحيح وعا اكتسمه كذلك من العلم الصحيح ماحوال العمرار وارع من ننسو وذلك لما في طمعو مل وطبع كل حول من حب الذات فهو يترفّع عن ارتكاب شرّ عنى غيره لئلًا يعود هذا النشر الو ال عليه والجاهل كالعاقل بحبّ ذائه وإنما لحجله قد يخطئ الوسائط فل يكن له رادعٌ الآمن سيف حاكمه وكلاها ان لم يردعها

ذلك كلة لا بردعها سولة وليجرّب زع اتحكم الميازع من بين المشر مها عظم الهائم قانهم يفعون في المسفر مها عظم الهائم قانهم يفعون في المعون في المعوّل المقام المناقع وما الملاقايم والتعايم والمترائع وسواها من الاثر فيها وما توثيرة في نسبها في ذلك كلوكدلك وما لاحتلاف الناس من حيث اعتمارهم المسادة من الاثر في المجران بين الت تكون سعادة العرد ذائمة بسعادة الكل ام المسدد الديم غير ذلك من المسائل التي يسول ما شرحها

قالوا وإمَّا غير ذلك من السعادة فين مطامع المحال ولا برى فيه ته ليم المحال جدوى ولا برى فيه الأحلاف ذاك قلما هذا هو فقط وجه المحاذف سنهم

واماً ما جاء في رد المعترص من الادلة على بن النولد الداتي وأني كون المحياة قوة طبيعية الى آخر ما ذكر فقد آوى سه الى ركن ضيف الواعد منداهي الدعائم ويدل على الله لم يقرأ علم المحياة الآفي غيركت ولم يسرفيه الأسيف غير مهاجه كاسنين ذلك في فصل المحياة في ما يأتي وهو اعم من ان يختص يو وحدة

البكا الرابع في انحياة لياصلها وفيواريعة فعول ---الفصل الأوّل

في الحياة

ليس في طاقة الطبيعي ان يعلم المقائن والماهيات وكل علمو قاصر على معرقة الكيات والكيفيات في لا يستطيع الكلام على الذوات مجردة عن صفاعها المقومة لم فلا يعرف المجاذبية او الالعة او سواها من القوى الطبيعية الآمن افعالها . فنظرة الى المجاة مجردة ضرب من العيث من القوى الطبيعية الآمن افعالها . فنظرة الى المجاة مجردة ضرب من العيث كنظرو الى سائر القوى الطبيعية مجردة فالمجاة في ذاع الميست الله خفاه من المجاذبية او سواها من القوى في ذاعها . وغاية ما يستطيعة في درس الطبيعة معرفة المجاذبية او سواها من القوى في ذاعها . وغاية ما يستطيعة في درس الطبيعة معرفة المجب ان يوجه سعية الى هن الغاية فهي وصدها تنكفل لة بالوقوف على ما في طاقتي ان يقب ما يكون عوالما المجب ان يوجه سعية الى هن اللنمان فائدة علية صحيحة . وهذا ما يتاز به العلم اليوم عاكن عليه في السابق وهي الصعة التي يتاز بها شعوب المغرب عن شعوب المشرق . فان هولاء كما يقول الشهرستاني اكثر ميلم الى تقرير طبائع الاشياء طائحكم باحكام الكيفيات والكيات ، وبلاكان النظر الى المقائق يقتصي النظر الى طائحكم باحكام الكيفيات والكيات ، وبلاكان النظر الى المقائق يقتصي النظر الى المقائل المقائل

المجردة فناهوا فيها بحكم الفرورة وضلوا في معرفتها حتى انتهوا فيها احمانًا الى توع من الاثبات في نوع من الغني اي أنهم اثبتما للشيء وجودًا بنفي كل وجود عنة. وإي ثويه أغرب مرّب ذلك . بخلاف النظر الى الكينيات والكميات فائة يتفرّر واشياه كائنة حقيقة لا يستطاع انكارها وربما اطللوا لفظة اكمقائتي على مثل هذا العلم بل قصروها عليم لتعدَّر علم سواة

ولا يخفى ما حسل للملم من العهضة من اولال هذا القرن في ايدي شعوب المنرب وما حسل عنة من النوائد كذلك . وإذا تحرينا خيفة هذه النهضة تجد انها كانة في معرفة ما بين الاشياء من الارتباط ، وإذا استقرينا سير الشعوب والام في الافكار والعلوم منذ التاريخ نجد ان نقرير هذا الارتباط لم يكن بدون مشقة كا يتوم من ينظرانى العلم اليوم بل أنا صرف فيه الجهد المجتهد والزمن المديد ، فني عصور المتولوجا كان عندم لكل شيء قرة خاصة به تدبير آخر نجر المديد ، فني عصور المتولوجا كان عندم لكل شيء قرة خاصة به تدبير آخر نجر الما ميكن يقلن وجود ارتباط بين شيء وثبيء من مواد العليمة وقواها. فنشأ مذهب المنابة عن موادها فكان مذهب التنبية ولم يضوا النوى العلوية فلمنيا الى واحدة المنابة عن موادها فكان مذهب الترجيد الملوي والتنبية في الخلق والتنبية في المناب في الوجود و في مذهب التحدد في الخلقة ولا يمكن شيع سير مرتب في ذلك وما الوجود و في مذهب التحدد في الخلقة ولا يمكن شيع سير مرتب في ذلك وما الوجود و في مذهب التحدد في الخلقة ولا يمكن شيع سير مرتب في ذلك وما يكن نمة غاذا عو نفوه لا إرتباط في الافكار الا في ما ندر وجهد فلم في

اما العلم فلما كان مثيدًا اكثر من الفلسفة لم يتميأً لفض القوى والمواد ور بعلها بعضها ببعض بالسرعة التي امكت لعض الفلاسفة فكاميا في اوائل هذا الفرن يعدير ون القوى الطبيعية كالكهربائية والنور والحرارة سوائل مادية مسئلة بعضها عن بعض ومسئلة عن المواد نفسها وكذلك القوى الكياوية والمحيوية و يعدير ون المواد انبات منفصلة بعضها عن بعض انفصالاً مطلقاً وعالم النبات منفصلاً عن عالم المحيوان وكل نوع متصلاً عن سواة والاحياء كلها منفصلة عن عالم المجهاد انفصالاً تامًا وإنجاً مطلقاً. ولم يتيسر رد الفوى الطبيعية كلها الى طحلة وترجيح كون المواد من اصل واحد ترجياً علمًا الأمن عهد قريب ولم عير ربط المواليد الثلاثة بعضها بمض كذلك الآفي هذا العصر. قال العليب من مقالة في الكلام على عالم المجاد ما فصة و فان التهييز بيث الدات والمحيوان بعظر في ادئ الرأي بديها سهاد الآ ان ذلك انما يكون في المرانب العليا منها على انه بالنظر الى المحقات العلمية من اصعب ما وقف العلمة عليه جهده ولا سيا من حيث اشتراك المحدود و تداخل الصفات الهيزة سية مراتبها السافلة . وكذلك النهييز بيث عالم المجاد وعلي النبات والمحيوان فائة قد يكون من أكثر المسائل الشكما لا في نظر المدفقين وقد انفح هذا الارتباط أكثر بذهب دار وين وعظمت المهائل المائل هذا الفرن برى قيمة الفلسنية كذلك . وإنحاصل ان من شع سير العلم من اوائل هذا الفرن برى افي مقدور على الكراءات الموحدة الكائمات

على ان بعضهم مع اعترافهِ بارتباط العوالم الثلاثة وإرتباط التوى الطبيعية بعضها ببعض ربها لم يسلم - ولا نعلم كيف - بأرتباط هذه القوى بالحياة ولم يسلّم كذلك بارتباط قوى المياة نفسها فجعل انحياة أكثر من وإحدة من حيث الاصل . ولوفصل بينها جبماً فصلة بين المواد الحيّة وإنجاد لما جاز الاعتراض ولكان هذا الغصل من الامور اللازمة في العلم لسهولة المجث في المواضع الكثيرة التي يتناولها كفصل النورعن انحرارة وفصلها عن ساءر النوى الطبيعية مع اعتبار الرابط بينها . وَلَكَنَهُ لا يَعُولُ هَذَا النَّولُ بَلْ يَنْصُلُ اكْبَاةً فَصَلَّا مَطَلْفًا وَيُعْتَبَرُهَا جَوْهُرًا مجرِّدًا يتصل بالمادة اتصالاً عارضاً وينفصل عنها انفصالاً لازماً لا عن مركباعها بل عن المادة نفسها ومع انه في فعلو ذلك يرتكب خطأً بن عظيين ضد العلم وضد الفلسفة نهو لا يمالي ولو استمسك بالحال. فاما خطاقة صد العلسفة فلان توحيد القوى تارةً وتعديدها اخرى وتجريدها عن المادة نارةً ووصلها بها أُخرى وتعديد المادة وتوحيدها امورٌ لا نتفق بعضها مع بعض ولا تنطبق على العقل ولاعلى التصور النلسفي لوحدة الما لم وإما ضدَّ العلَّم فلانة قد تدين اتصال مواليد الطبيعة بعضها ببعض طن التوى الطبعية ليست سوى استحالات عن الحركة طن الحركة ليست سوى اهتزاز اجزاء المادة وهذا يلزم سة ان تكون المادة وقبإها او اكحركة شيئًا وإحدًا . وقد نهن كذلك ان القوى المذكورة تنعل في الاحياء فعلما في انجاد

طن المولدّ الداخلة في بناء الاحياء في غس المواد الموجودة في المجاد لمان التناعلات التي تثمّ فيها من طع التناعلات التي تتم فيهِ

والظاهر ان اعتبار الميان جوهرًا مجرّدًا بمية مورونة من الاعتماد القديم للقوى طلواد على ما مرَّ وإلَّا فليس في العلم ما يسوَّ غ ذلك بل ذلك بنافي ما قد تقرَّر بهِ من الارتباط على خطِّر مستقيم . قالوا اولاَّ أنَّ انحياة قوة مجردة تعرض على المادة فتبطل فعل التوى الطبعية منها وليس في افعالها شيءمن الارتباط السبي. ولما يين كلود برنار ان امحياة لا تبطل فعل القوى المذكورة ولا تضادها وإن كل عل في الاحياء للسبب معلوم لازم لة كافي الجماد قالط ولكن عاء الاحياء ليس فيه شيء من الساطة الهندسية للمادن. ولما بيَّن شوإن ان الاحياء من نبات وحيوان عبارة عن مجنع خليَّات مرَّامة في نسها من غناه محيت كالبضة يخمن حويصلة ذات منظير عتلف في النواة منفينة في نفسها كتلة صغيرة كروية في العرَّيَّة ولن هذه الْحَدَّيَّات ذات اشكال وحجيم لاضابط لما فتفضامٌ وتجميع على ضروب شتىكما تجمع دقائق انجماد بدون ان تنقد استقلالها وتؤلف وحدها كل الاحياء قالط وَلكن التفاعلات الحيويَّة غير التفاعلات الكياويَّة. ولما يبَّن باستوران الاختار انما هو تفاعل كياوي بن المادة الختيرة وانخير وإن انخير ليس سوى احماء صغيرة جدًّا شبيهة بالخليَّات المذكورة فحياة نبات او حيوان مرتق لا تفرق كياويًّا عن ظهاهر الاختيار الاّ بكانة اختلاف هذه الظهاهر الماشكة عنّ اختلاف خصائص الكريّات المختلفة الداخلة في بناعها قاليل ولكن القوى الطبيعية لا تستطيع أن تركب الهيدروجين مع الكريون كما تفعل قوى الحياة. ولما يَن برثلن امكان تركيب الاستبليت رأتا من انجماد وتركيب سائر المركمات الكربورية بواسطتؤكانواع السكر طاكعول والارطح والزيوت وانحوامض آلآلية ويتن كذلك امكان تركيب كل المولد المتكونة في الاحياء من عناصرها رأسًا اي من الكربون وإلاكعبين بالهيدر وجين والازوت بوإسطة الكبياء الآلية المؤسسة على النموذجات قالط ولكن قد ييَّن باستور - في مقالةٍ نشريها جرية العلم النرنساوية عاريخ ٥ ك٢ من سنة ١٨٤٤ ولخصها المتنطف - فرقًا ميًّا بيت المياد الآلية الطبيعية والصطنعة فالاولى لها في حالتها الامورفية اي العدية الشكل قوة على نحويل سلح النبير المستعلب وإلثانية ليس لها ذللت او في تنعل عكس فعلما -خلافًا للبلورات فذلك متوقف فيها على شكلها البلوري وعلى انتظام نثيَّر نظامها المحقى بالهبدريا اي تغير زيلهاها المماثلة – وذلك مَا تمتاز بهِ قوى الحياة اوكما يَّةَ لَ ايضًا القرى الغير التنظة عن القوى الكياويَّة المتنظة قاليل رهما " العقنُّ ". اماكون اكمياة تفعل افعالاً تختلف عن افعال القوى الطبعيَّة التي يستخدمها الكياوي فَمَا لاريب فيه كما انهُ لا ريب في ان افعال الكهر مائيَّة مختلفة عن افعال النور وإنحرارة مثلًا وإلالزم ان يكون العالم وإحدًا جمادًا وإحدًا او نبأتًا وإحدًا اوحيهانًا وإحدًا وما مراة هو بخلاف ذلك ولها كون هذا الامتياز بارم منة فصل اكمياه عن قوى الطبيعة في المصدر فمن اغرب ما يذهب اليه وإلاوجب ايضًا فصل القوي الطبيمية بعضها عن بعض كذلك ولاسيا ان المفرق العظيم الذي ائفتُ الحبوبُونِ حجةَ قو ية لانبات مذهبهم في الحياة قد زال معظمة. وفي النظر الى هذه المُسآلة يجب اعنبارالنسبة بين ماكان يزعم سابقًا وما يعلم اليوم فائي فرقي يين الامرين او لعل هذا النرق النسبي اليوم وانجزئي بالنسبة لماكات بزعم قبلًا كافي لتأبيد هذا النصل بل لجعل اكياه جوهرًا مجردًا عن المادة . وما الدليل على ذلك سوى عدم تَكُن الكياويين من خلق الحياة رأسًا من الجماد وعدم تمكيم من مجاراتها مجاراة تامة وهل ذلك دليل يثبت بهِ الفدُّ . فان كانت قوة تحويلُ سلح النورالمستقطبكما يظن ناشفة عن عدم انتظام في تركيب جواهر الاجسام الغردة او دقائقها فريماكان ذلك خاصًا بالحياة وغير ممكن الحصول عليه بدويها الَّا أن امتناع ثلك على الكيار بين لا يوجب جعل انحياة من مصدرٍ غير مصدر سائر القوى كمّا ان ظواهر انجاة في انحيوان العالي وإن كانت تختلف عما كثيرًا في النبات لا ترجب جمل انحياة فيها من مصدرين مختلفين اي انة لا بعزّ ز مذهب انحيويين ولا ينفض ركنًا من اركان الماديهن ـ لانة ان صحّ كما فال باستورِ ان سبب ذلك كيفية وقوع النورعلى النبات المصدر الاول لكل المركبات الآلية فبكون اصل هذه التوة طبيعيًّا . على ان باستور قد تمكن من مجاراة الطبيعة على نوع ما وإدخل عدم الانتظام في المركمات الكياويَّة اذجع بين السنكونين(مادة غبر متنظة) والحامض البراطرطريك اي العنبيك فرسب طرطرات السنكونين

اليساري وفي الطرطرات البيني ذائبا في السائل ابي انه حل المحامض العنيك الذي لا بحول النور الى حامضين بحولانو احدها الى البين والآخر الى اليسار فعم قال مع ذلك انه لم يتمكن من ازالة المحاجر بين هذه المركبات لكنه لم يعن بوسوى ان الكيماء لم تستطع حي الآن ان تستنم في صناعها سوى النوى المنتظمة وهذا لا يسنفاد منه انه يوجد حاجر مطلق بين هذين النوعين من النوى . وقد صرّح هو نفسة لذلك اذ اشار بازالة هذا المحاجر قال فافا اردنا ان تماثل الطبيعة وجب ان تقطاً الطرق التي جرينا عليها حتى الآن ونستندم الكير بائية اللوليية المحلفيسية والنور ونحو ذلك من النوى غير المنتظمة أوقد قال ايضاً في غير هذا الكان الان مركبات المجاء اذاكانت غير منتظمة فلانه تفعل فيها قوى حالية غير منتظمة وهذا فيا آرى الرابط الذي يربط المجاء على سطح الارض بالما لم اي غير منتظمة وهذا فيا آرى الرابط الذي يربط المجاء على سطح الارض بالما لم اي الحظن بانه بعنقد عليا بان قوى المجاء من مصدر غير مصدر قوى الطبيعة ولا بانها الخفن بائه بعنقد عليا بان قوى المجاء من مصدر غير مصدر قوى الطبيعة ولا بانها المنا الكان به هو اوّل من يون ظواهر الاخوار وقال انها لا تفرق بشيء عن المنادت الكياوية

ذكركرل فوجت في خطاس الفاة في مجمع جينها العلي من نحو خس عفيق سنة ما نؤثرة عنة قال شخد عضلة من ضفدع حي واجعلها في احوال مناسبة تمع جنافها و ضادها وقدم لها من وقت الى وقت الدم اللازم ليقوم مقام المواد المحترقة منها باكميس الحواء كما نقدم النم وقودًا اللآلة المجارية فترى العضلة نحرك كلما هينها بالكبريائية كما يقرك لولب الساعة اذا كانت داعق قال وليفصل كذلك وأس حيوان عن جده حده عليه كالملك الموسدة حتى يموث ثم الفتن فيه بعد هذا الموت دما صاحمًا من حيوان أخر من نوعه مرا المراس يفخ عينيه وكل حركاتو بها على أن الحياة قد عادت اليه وعاد دماغة يشتفل كما كان يشتفل قبل القطع وذكر المتنطف نقلاع ما الجرية الملية المرنساوية في المدد الثالث من سنته التاسعة ما وقع للدكتور بيكان مع الملية المرنساوية مية المدى وقع على مقطع العنق واستفر على الرمل حيث وقع غين رف دعه فاعذ يتغرس في الدكتور المنكور ويجيل عينيه محدّ قا فيه حتى دار الدكتور حولة ربع دورة وعيناه فيها فو ترسلان اليه نظرًا بدل على شدة الإلم

وإدراك اتحالة التي هو فيها. وكل ذلك يدل على ان اتحياة ليست جوهرًا مجردًا عن المادة لهن تفاعلاتها أشبه شيء بالناعلات الكياريَّة من حيث التعيين والضبط. وتحن شلم انكل على حيوية انا عو تعية لازمة لتغيم في الجهاز العصبي وإن المصرف في هذا أليل ليس فيَّ حيوية بل كية معينة ومنيسة من انحرارة ناتجة عن احتراق كية معينة كَذلك من مواد محترقة يتناولها اكبي على صورة طعام او غذاه. والطبيعيون يردُّون الحرارة الى الحركة. فلماذا لا تكون المياة التي نحول الى حرارة والتي لا تختلف تفاعلاتها عن التفاعلات الكياوية نوعاً كذلك من الحركة المعتبرة اصل القوى الطبيعية . فتكون نسبة الحياة الى النوى الطبيعية كتسبة الإنسان الى انميران بمعنى ان اصل انحياة كاصل سائر قوى الطبيعة وهذا لا يلزم سنة ان تكون ناشئة راسًا من اللوي المذكورة في حالها المعروف اليوم وإن بكن ذلك غير متع عقلاً كما أن الانسان ليس ناشئاً من الفرد راساً ، أي أن الحياة لا بلزم أن تكون انسال كال اللوة الملورة بل من اصلها كما ان الانسان ليس انسال كال القرد بل من اصله. ولا بلزم ان تكون حركات الحياة كحركة دقاتف الجمادكما ان اعتبار الغوى المعروفة من اصل وإحدكا تدارة والكهربائية والنور مثلاً لا يلزم عنهٔ ان تکون حرکات کل قوتِر مع اکمرکات الاخری . ولا پنع ان نکون حرکات انجاذمن جس حركات الدقائق كما ان اختلاف حركات القوى الطبيعية لايمنع كونها من جس طحدٍ. وبهذا الاعتبار لا تخناف قوى العالم بعضها عن بعض ولا تختلف مواثَّهُ كذلك الاّ اختلاف المركب عن البسيط أو اختلاف النصل عن النوع والنوع عن الجمس. وهذا الاختلاف لا يكون جوهريًّا الَّا اذا أُريد بالجوهر الكينية لا الذات وعليه فلا يكون في اعتبارنا تأثرات المادة نوعًا من ائمسٌ شيء غريب باعدار انمس في البسط احوالو وباعدار انحياة نوطً من المرارة والمرارة نوعًا من المركة والمركة صنة لازمة للمادة ولم كل النوى. فم اذا اريد بانحس كما جيادرمنة الى الغيم لغةً يكون مثل هذا التولُّ في متهى الفراية ولا يجوز إن يطلق على النبات ولا على غير الحيوان العالي الا أن الحس كما يراد يو فيسيولوجًا يتسم قسمين كما نقيم انحياة قسمين كذلك حسًّا حيوابًّا الحياة العيوانية وهو يتنفي العلم بوريتي حمًّا مطورًا وحمًّا نباتًا لحياة النباتية كحس المعنق والقلب

والاوعية الشعرية وساعر اعضاء الحياة الآلية ويسى حسّا غير معلوم ومن هذا النيل ايضاً حركات اوراق السعط المسلس وغيره من جوارح النبات التي نقتص الذباب وبمقبة في اوراقها الملتفة عليه وتغنذي به . فهذا المحس ليس فيه في من الادراك وهو بعيد على بيادر من معناه الى الذهن . فاذا سحّ أن يسى هذا النوع من التأثر حسّا جاز لنا مع مراعاة النسبة ان تتوسع وقول ان المادة تحس لان نسبة تاثرات تغييب معدني الى حس البات السافل ليست ابعد من نسة حس هذا النبات الى عس على المحيوان والعبات نسة حس هذا النبات الى حس الانسان . ثم اذا اطلقنا المحس على المحيوان والعبات وجب ان طلقة على كليها لا على بعضها ولا يخفى ما يين انواعها من الموام الثلاثة وجب تعتبر آماقها مختلطة . قال العليب في المحيوان ما العوام الثلاثة كثيرًا من العلمة عرون ان الكائمات متداخلة بعضها في بعض فلا توجد حدود حقيقة عاصلة يبها لان ادنى مراتب النبات والمحيوان متصلة ببعض مراتب المحاد وكيف لا توجد هدود حقيقة "بين عالم الاحياء وعالم المجاد وتوجد هذه المحدود ين القوى الناعة فيها بل كيف يكن الاشتباء ان لم تكن الفوة فيها من طبع طحد عمرى ان ذلك غريب

تقول ومن عجيب ما ورد في كلام الفلاسنة المتقدمين على هذا الارتباط والارتفاء إيضاً كلام لاس خلدون في مقدمت قال "ثم انظر الى عالم المكون كيف ابتداً من المعادن ثم النبات ثم المحيوان على هيئة بديعة من التدريج آخر افق المعادن متصل باول افق المنبات وآخر افق المبات متصل باول افق المحيوان ومعنى الانصال في هن المكرنات ان آخر افتى مها مستعد بالاستعداد الغريب لان يهير اول افق الذي بعدة وإنسع عالم المحيوان وتعددت انباعة وأنهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب النكر والروية "انتهى والحاصل ان المسافة المبينة التي كان بُرعم امها تفصل المحياة عن ساهر قوى الطبيعة فصلاً مطلقاً لم يق مها اليوم سوى فرق جزئي لا يسمح ان بعدبر كذلك . الآان ذلك يدعو الى النظر في سألو أخرى ربما كانت من اكثر المسائل اشكا لا على العلميمي وهي الطبيعي وهي الطبائي

الغصل الثاني

في التولُّد الذاتي

اعترض الاستاذ بتَر على الذين يجلون الجراثم سبب الامراض عمومًا -والاستاذ المذكور مَّن يذهب الى ان الجرائم فد تكون تتجة المرض لاسبة دائمًا لي مَّن بذهب إلى التولد الذاتي للاحياء الدنيا - قال من مقالة نشرت في العدد ١٦٠ للانيون مديكال سنة ١٨٨٤ حاول فيها الفصل بين التدري الرئوي والمخازيري ما نصة "ان الكياويّ الذي يعلمني ان الالعة الكياوية لقدر بزيادة مَّكَاتِئُ من الكلوران تحوّل مادة غير سامة كاول كلورور الزئبني (زئني حلو) الى حمَّ قَدًّا لَكَءُانِي كَلُورِ وَرَمُ (سَلْمَانِي) وَاللَّبِ يَعْلَمَنِي ايضًا أن مُولِد مُسَاوِية المكافتات الكياوية كاكحامض البراطريك وإنحامض الطرطريك نقدر بموجب ناموس الايروميريا ان يكون لها خصائص مختلنة محيث ان بعضها مجتول النور المستقطب الى اليسار وبعضها الى البين ويعلمني كدلك ان مادة كالنصفور الابيض المتلور السامّ بحوّل بموجب ناموس الالوتروبيا تحت حرارة ٢٤٠ الى جم احرعديم الشكل غيرسام بريد ان ينكرعلي التصديق موجود النة وإيز وميريا والوتروبا حيويًات فادرة على أن تفعل في جمدي كما تنعل في الاشياء التي من خارج وتولَّد في حالة المرض دقائق مريضة وإنعة مريضة كما تولَّد في حالة الصحة دقالتي سحية طانعية صحية ... " انتهى . الآ ان هذا القول طن كان معنولاً يرد عليه اليوم اعتراضات كثيرة يصعب دفعها وهو وإن صحّ لا يفيد شيعًا في اتبات النشوء الذاتي من انجماد راساً لانة انما هوكانن في الاحياء وواقع تحت فعل انحياة ننسها فلا مدَّ لنا اذًا من تدقيق النظر في هذا الموضوع من وجه آخر فنفول:

ذكرت النشرة الاسوعية في العدد ٧٧ من السنة الماضية انقراض جهل من الناس من اعظم الاجوالكان يعرف بالغُنش وموطنة الاصلي جراءركاري قالت وكانت علّة انفراضو ما مني يومن الاوبئة والعبودية وجور السبانيين في الفرن السادس عشر ، اه. وذكر الطبيعيون كذلك انفراض كثير من المواع المحيوان منذ العاريخ فالدينوريس انفرض في زيلانك المبدية والايبوريس في مدكسكر والدرُّنت وعدَّ انواع من السلاحف في جرائر سكارينا وقد فلَّ الارخُس في اور وبا كثيرًا وبعض انواع البال انفرض من جارنا والا يتريكوس والستريكيس يقلن بسرة في زيلانك المجدية () وانفرض كذلك اجبال كتية من البشر غير من ذكر وذكر والسباب ذلك ايضًا وليس في ما ذكر ومُ منها شيءٌ فاتن العليمة وبلاكان يعلم أن العصر الحالي لانجناف عن العصور المالية كان انفراض الاجبال وبلاخورية العدية قبل العاريخ ينسب الى اسباب مثل هذك الاسباب إلى الماساب الى السباب مثل هذك الاسباب الى العالب طبعة كذلك

ثم يُعلَم كذلك ان الانواع الاحنورية المقرضة قدياً قد عوِّ ض عنها بانواع أخرى فلا بد التمويض عن الابواع المفرضة الموم كا عرِّ ض عن تلك اللهم الا ان يكون عالم الاحاء سائرا الموم نحو الانفراض الكلي وهذا لا يعقل ولا يسلم بواحد ولا بد في هذا التمويض من احد وجهين اما بالتدريج اي بشول الانواع الموجودة تحوُّلا بطيئا مندرجا ولما نجاةً. فان لم يكن بالتدريج فلا بد من ان يكون بالمخلق أو بالنشوء اي التولد الذاتي وفي كليها لا بد من تكوُّن الذكر وجولي وموست و بستيات وغيرهم لتوليد الاحياء الدنيا فائباً قد ذهب سدّى وجولي وموست و بستيات وغيرهم لتوليد الاحياء الدنيا فائباً قد ذهب سدّى وجولي وموست و بستيات وغيرهم لتوليد الاحياء الدنيا فائباً قد ذهب سدّى وكيف أن باستور قد بين استمالة ذلك في الاحياء المديد الذاتي لا يزيل يا ترى في الاحياء العلما . وإستمال لفظة المخلق عوضاً عن التولد الذاتي لا يزيل الصعوبة لان الارادة المخال فالخلق عدة باعتبار المعر بف كالتولد الذاتي اي نصمد الى نشوه حيّ من لاحمّ ولا بدّ من حدوث ذلك في يوم معيّن ومكان معلوم فا نشوه حيّ من لاحمّ ولا بدّ من حدوث ذلك في يوم معيّن ومكان معلوم فا نشوه حيّ من لاحمّ ولا بدّ من حدوث ذلك في يوم معيّن ومكان معلوم فا نشوه حيّ من لاحمّ ولا بدّ من حدوث ذلك في يوم معيّن ومكان معلوم فا نشوه حيّ من لاحمّ ولا بدّ من حدوث ذلك في يوم معيّن ومكان معلوم فا

قولك في من يلول الي قي يوم كذا وساعة كدا وتكان كذا وآيت اسدًا أو فيلاً الله وقت من يلول الدول بصدقة احد - فالعقل لا يجسر إن يقول بالتواد الذاتي الآ بعد ان يتوخر الى زمان تحسب معة الذاتي الآ بعد ان يتوخر الى زمان تحسب معة الاورنة الميتولوجية كاس . فكيف يكون اذا هذا التعويض عن الانواع المفرضة ان لم يكن بالتولد الذاتي في الاحياء العليا كما فعب اليه ليل لانه وإنحالة هذه اصعب من المخلق . ولا بالمخلق المتماقب لائ انفراض الانواع كما يعلم حادث بالتدريج كذلك وليس في ما حادث بالتدريج كذلك وليس في ما يقل ما يترفن الانواع بهذا التحويض عها ينتفي ان يكون بالتدريج كذلك وليس في ما وتكون الانواع بهذا التحويض فل يبق الآ ان يكون بحول الاحياء وتكون الانواع بهذا التحويض المتحدد في الكلام على مذهب داروين، ولو لم يكن في هذا المذهب داروين، ولو لم يكن في هذا المذهب داروين، ولو لم يكن في

قال بلانشار من مثالة في اصل الحياة في جريدة العلم الفرنسوية بماريخ ٧ شباط سنة ١٨٨٥ ما يأتي

"على ان بعض الفلاسقة يذهبون الى ان الارض التي كانت في البده قاحلة وغير مسكونة الما عرضت فيها المجاة ما اتاها من الجرائيم من بعض الكواكب المصطدمة بها وهو قول محتمل الآاة غير مفع و يظهر لنا انقلا بحل المسألة وإنما بزيدها ارتباكا فان لم تكن الحياة قد ظهرت على الارض ذاتياً بفعل احول لطبيعية وكياوية فيلزم ان تكون قد ظهرت المداة على احدكواكب نظامنا الشمي وخصوم القولد الذاتي الذمن يتعلتون بحبال هذا العمليل كالله الاخير لهم اتما بيعدون حل هذه المسألة ولا يأتون فيها بتعليل شافيه و ولا بخنى ان المحل العليني الذي استطعنا بيؤسطتوان نعلم تركيب الكواكب الكياوي اراما ان هذه الكواكب متكونة من نعس المولد المتكون متها سيارنا فالصود يوم والمفتيسيوم والهيدروجين من نعس المولد المتكون متها سيارنا فالصود يوم والمفتيسيوم والميدروجين الاحبود والرشق من وحجودة هنا كما هي موجودة هنا . وقد علم كذلك من فحص المحيار الجوية الأول قد تكونت فيها من مواد جاماة شبهة بموادنا - فولمالة هذه ما النائذة من الزع بان ارضنا انما انتها المحياة من كوكب اصطلم بها في مرورو في النضاء اذ الزع بان ارضنا انها انتها المحياة من كوكب اصطلم بها في مرورو في النضاء اذ النائدة من النفاء اذ

لا يد من الاقرار في كل الاحوال بان التعقي قد وقع في المادة سية احد لمجيم فظامنا الشهي فين العبث اذا الاحرار على انكار نشوه الحياة في الارض "انتهى والذي ارباًى اولا أن جرائيم الاجسام الحية وقعت مع الرجم هو المسر وليم لحسن الانكليزي . ومنذ منة خطب بعضهم خطبة طويلة في تكون البرد وقال انه يكون من بخار موجود في الخلاء الذي بين الاجرام العبوية في اثم الخطبة حتى وقف السر وليم طبسن وقال اظن الخطب يزح في ما يقول لانه لو فرضنا تكون الدرف في تلك الاعالي لذاب قبل أن بلغ الارض بالابين من الاميال . ولما جلس قام الطورد ريلي وقال انا اعرف رجالا ارباكي رايا اغرب من ها ما احتم بحقة ذلك بل همطت على الارض من السياء . فقال السر وليم طبسن انا لم احتم بحقة ذلك بل همطت على الارض من السياء . فقال السر وليم طبسن انا لم احتم بحقة ذلك بل فلمات بالمكانو وبأنه لا يكن أن يقام دليل على فساده

وإذا تقرَّر ذلك وعلمنا بوما بين الاحياء من الارتباط لا ببقي علينا الآ العظر للى الاصل الاول الذي تدَّع منهُ عالم الاسياء أَ تكوَّن بنعل خلق خاصَّ ام نشأً ذاتيًا - ويراد بالنشوء الذاتي نشوه اكياة من المادة بقوة منها - ونفي اكتلق اكتاص لا يلزم منة نني اكتلق ألكلي تُهما ذا كان هذا الاصل. وفي كلا النشوء وإكتلق لا بدّ ان يكون هذا الاصل اما حيًّا كاملًا مولفًا من اعضاء مختلفة او مادة حية يأَلف منها الحيِّي. فني مذهب النسوء لا يعمِّ أن يكون حيًّا كاملًا لان ذلك يقتضي أن يكون هذا الحيِّ قد تكون من المادة وقولها راسًا بتفاعلات شبيهة بالتفاعلات الكياوية بدون أستعداد سابق فيها . ومثل هذا اكبي يعتبر جسماً مركباً مختلطاً بعيدًا جدًّا غَا تستطيع التفاعلات المذكورة ان تجلة . ولا يسمِّ في مذهب الخلق كذلك اولآلان التعويض عن الانواع المنفرضة يستلزم خلقاً متعاقبًا وإلّا تلاشت الانواع مع الزمان وفلك كما تقدم لا يعلم وثانيًا لالمك ترى ان اكنالق سلك في اكتلق على مثلام معلوم فهو لم يخلق العمل لم كما هي أكنّ بل قسم الخلف الى اطهار . فإمَّا ان يكون قادرًا ولم يفعل طما ان يكون مثل هذا انخلق متنعًا نخلق كل مَّلور اعداديًّا لما بعدة لتوتُّفُ صور المادة على وجود المادة اولاً ولِتوقُّف الحياة على الصوّر الصائحة لها كذلك. و في كلا الامرين لا بدّ من مراعاة نظام معلوم ويما جازت ُسميتهُ اقتصاديًا في الاول ويسىضروريًّا في الثاني.وقد تقررانُ هذا النظام مطّرد في سائر العلوم العليمية فالسهاد وكواكيها والأرض وطبقاعها انما تكوّنت بالتقوم بعضها من بعض يقرى موجودة فيها . فلماذا لا يكون كذلك في العلوم الميولوجية اي باذا لا يكون سلوك المخالق في خلق المياة كسلوكه في سائر المخلق وليّ دليل على انه خالف هذا النظام وهل ننص المحمّة بذلك ، فلا بدّ اذا في المخلق كما في النشوه من تكوّن المادة المحمّة من المجاد اولاً قبل الحيّ وهنا نقطة ملقى الماديين بالالحمين. فاذا اردنا الكلام على نشوء المجاة وجب علينا والمحالة هذه ان نجمت عنه لا في المحيّ نفسومها كان بسيطًا بل في هذه المادة المحبة التي ينالف منها المحيّ لنعلم اذا كان مثل هذه المادة ممكمًا لها ان تكون من المجماد راساً ولن تكون فات حياتر ايفها

الغصل الثالث

في المادة اتعيَّة أوالبروتوبلاسها

اول من قال بمادة أولى حمة الفيلسوف الالماني اوكن وساها أرُشَكِم من الالمانية وقولة بهاكان من باب الغرض وكاد قولة يضعف لمناقضة الميكر وغرافي أمرندغ لة لولا ان دوجاردن العليمي الفرنسوي بيّن ان في الحيوان مادة مرّلفة من حيبات حجافة اطلق عليها اسم السركود ثم عرف النباتيون وحود مادة في خلّات النبات شبهة بالسركود وساها ثون موهل برُوتوبلاما وقد بيّن المشرّح الالماني مكس شُاتر وحنة السركود والبر ونوبلاما ثم تغلب اسم البرُوتُوبلاما في العرار ونوبلاما العررية وبلاما في العرارة معناة من الماسبة اذ معناة سالكون الاول —

ثم عُم من النشريج ان جوهر الحياة غير قائم بالانسجة والاجهزة وما اشبه لانها غير لازمة لما طان تكن مًا يُوْتر فيها بل في هذه البرونوبلاسا العربَّة عن كل صورة وعن كل بناء معيَّن فهي لا جامد ولا سائل بل بينها مجانسة كولال البيض ومركبة مثلة من كربون وهيدر وجين طروت والحجين وقليل من الكبريت ومطود

أَخْرَى معدنية . وهذا الامرمم جدًّا فإن المادة الحية ليست بسيطة بل مركَّبة من عناصر كماوية بقادير معينة وزدعلي ذلك انها شيهة بصنف من المركبات يعرف بالمركبات الزلالية وهذه لاشيء بجلناعلى اعنبارها مت طبيعة غير طبيعة سأثر المركبات الكياوية الاعتبادية . ومن ثم يعرض لنا سوال مهمٌّ وهو هل يستطاع توليد البروتوبلاسا وبن ثمّ خلق انحياة كياويًّا . ويجبُ النمينز بين توليد المبرونوبلاساً كياويًا والتوِّلُد الذانيكا ينهم عادةً فليس المراد هنا نوليد احياء مركبة وإنكانت صغيرة جدا ولا تكوين عنصر تشريح مهاكان بسيطاوما يطلب من الكياري ان يصنعه انما هو هذه المادة المجانسة البسيطة التي يظهر ان الحياة كاثفة فيهاً . وفي بادئ الراي لا يظهر هذا الامر غريبًا لان انخانات باستور لا تطلق على البروتو بلامها الحرّة العربة عن كل صورة والخالصة من كل صنة موروته فيها وَلَكَنَ عَلَى الخمير وإنواع الفاعيات وفي اجسام حية مركبة ذات تكوين معيَّن وصفات قديمة موروثة أي على الاحياء لا على المأدة اكمية ننسها - أما هَذه المادة قفاية ما يعلم ان المركبات الكياوية التي تخل في اليها بعد فقدها انحياة لا تستطيع ان تركبها من نفسها . وهذا ليس خاصًا بها وحدها بل يطلق على سام المركبات الكهاوية فاناللاء اذا الهل الى عنصرية الاكتبين والميدر وجين فسنصراة لايتحدان ولا يركبان ماء ان لم يُلْهَبَأ بشرارة كهر باثية اوغيرها. فليس في ما نقدَّم ما ينتخص بهِ اصل البروتوبلامها الكياوي ونولدها الذاني . وعدم امكان تركيبها كياريًا حتى الآن لاينيد شيئا كذلك ضدهذا الاصل لان المواد الزلالية تحتركساتر المركبات الكياوية مع ان الكبياء لم يتيسر لها تركيبها للآن الآ انه لا يقطع باسخالة ذلك عليها بناه على ما تمَّ لما تركيبة بالكبياء النوذجية وربما لا يطولَ الامر حمَّى يتمَّ لما ذلك. ألا أن البرونوبلاما طن كانت مركّبة كسائر المواد الالبيومينية في تختلف عنها اختلاقًا كيرًا لانها عرضة لتغير سريع مع حنظ تركيبهاكما هو بخلاف هذه المركبات فان تركيبها الكياوي لا يعوّد لمآولو لم يتنيّر الاّ قليلًا اي انها تتازعتها بالتفذية . وفي ليست قائمة بفو بسيط وإلاّ لم يكن فرق بينها و بين البلورات فان البلورة اذا رُضعت في سائل مَّشيع من محلول مادَّعها تنموكذلك وتِشبه في نموها نمو البروتو بلامها شبها ظاهريًا ولكن عند تدقيق المظر يرى ان هذا الفوفيها يتم مل نومين مخطول فالبلورة انما تفو مجذب دفائف تركيبها الكياوي كالأقليها وبوضعاعلى سلحها طءا البروتوبلاسا فجذب البهاغا لباميإذ مختلنة عما فخلها مُمِّلًا بعضها ونابنة البعض الآخر ومتغيرة في حدود معلومة تغيُّرات كلَّية . فان مْرَكِيها التشريحي والكباوي يظهر الله ولحد في جميع يبوض امحيولن وفي مع ذلك تولد هنا اسفيًا رهنا له سكفومرة ضفدعًا وإخرى حيوانًا آخر و فتازعن البلورات كذلك بفوها الهدود فان البلورة لاحدًا لفرحجمها بخلاف البروتوبلاسها فكل كتلة بلغت مها بعض اعشار الميليترنقم من ذابها الىكتلتين او آكثر وتؤلف المجسيات الصغيرة المعروفة باكتليات. فلُو لم يكن في البروتوبلاسا فوة تفعل في باطنهاكما تفعل في ظاهرها لم يكن مثل هذا الانفسام والتتثير والتحديد فبها مكنًا ولكان نموها لا يغرق عن نمو البلورات: قالبروتو بلاسا تختلف أذًا عن ساهر المركبات ألكياوية من حيث اختصاصها بالتغذية والنمو وإلانمسام وإلعوالد اخلاقًا كبيرًا وبهذه الخصائص تختلف ايضًا عن المواد الزلالية . ولذلك ربما لم تستطع الكبياه خلق الحياة طن استطاعت اصطباع اشد المواد الزلالية اختلاطا ولاسيا اذا مح أن البروتوبلاسا مجانسة . على أن من يذهب الى أن الحياة نتيجة التعضى رهأ أنكرعلى البروتوبلاسا تجانسها وقال ربمآكان عدم تحقثنا تعضيها ناشتاً عن ضعف الآلات البصرية المكبن لاعن عدم الشيء بنسب فالجراب على ذلك ربها لم يكن صعبًا وهو الا يخفى أن العين الجردة تبصر أشياء ليس لها من الغلط سوى جزء من ماتة جزمن الماميتر قطرًا كوبر الجلد وخيطان بعض انواع الرتيلاء طقوى ما لنامن المناظير برينا اشياه اصغرمن ذلك بالني مرة اي ما قُطرهُ ليس الأجراء من ماتني جزء من الالف او خسة ملايين جزء من الميليمتر فاذا امكن معرفة المسافات التي تفصل بين دقائق الاجسام ومعرفة كبر هذه الدقائق هان طيناحل من المألة

وقد توصلط الى ذلك بطرق مختلقة فلو شيدت عيّن قطر الدقاتق من النسبة بين كثافة غاز وسائلوالناتج عن تكثفو . ووبدرولس من الفرق بين قابلية المغازات المحقيقية للانضفاط وقابليها النظرية لذلك كما في ناموس مريوط. وطمس من درس طبيعة النور في ابطق الصابون. وكلم أتصلط بهن الطرق الى

أُ تِنَاثِمِ تَكَادَتُكُونِ وَإِحَدَهُ () وَلا يُمرّق بعضها عن بعض الْأَبْكُسر من المليون من المليمةر وذلك اقل قليلا منجم اصغر الاجزاء المنظورة باقوي تكير ميكرسكوني ثمان المواد الالبيومينية (" تعتبر باجماع الكياويين من المركبات التي دقاتتها ذات حجمهرمن أكبر أمحجوم فلوكانت هذه الدقائق مركبة فيها تركيباً مخططاً كالانجة الشريجية لما خفِّ ذلك علينا . ربما أن البروتوبلاميا تعتبر في طبعها كالمواد الذكورة كانت تعتبر مجانسة فظيرها طالما لا يعرف عماما ينفض ذلك. ثم انكان المراد بالتعضي ترتيب اجزاء منائلة او مختلفة ترتيها خاصًا معينًا فالاولى أن يطلق على المركباتُ الاخرى الكياوية لا على البروتوبلاما فان دقائق تلك المركبات مرتبطة بعضها بيعض ارتباطا شديدًا يجعلها اثبت من البرونوبلاسما المتغيرة على الدولم والتي تمناز عن سولها من المركبات بعدم ثبات تركيبها . وإذا اعبرنا ان اقرب المركبات الملكورة الى البروتو بلاما ماكان مها اقل ثباتًا من غيرم جاز أنا حينتذ إن نعتبر مثل هذه المركبات الفاقدة كمل ثبات اكحلقة المتوسطة بين المجاد والحي فانها تختلف عن المجاد بعدم ثباتهــا وعــــ المحي بعدم اقتدارها على استرداد تركيبها مع هذا التغير بخلاف المبروتوبلاساكا تقدم فان تركيبها الكياوي ينفيرعلى الدوام مع بقاء صفاعها الحيّة كأنها الزواج التي تتكوّن في مجاري المياه وفي المجار فاعها تحفظ فانهما زمانًا طويلًا مع تغير دَمَاتُهَا دَائًا وَقَدَ انتِهِ النَيْرَ يُولُوجِيونَ الى هَذَهِ المَشَابَةِ مَنْدَ زَمَانَ طُويَلَ فَكُوثُهِ شبه الحي بهذا الحلِقات الزوجية وهكسلي يشيهة بها كذلك اشارة الى بقاء اكحي على صورتومع نجنَّد اجزاته. ومحة هذا التشبيه أكثر ظهورًا في البروتوبلاسا فظرًا لبساطنها بالسبة الى اكبي المركب من اعضاء وإنجة مختلفة فليس في ماديها سوى تركيب كياوي فنط وفي مع ذلك منر لحركة خاصة تتناول من الخارج دقائق تحفظها في جوهر مادَّعها مدَّة معلومة ثم تنبذها وتاخذ غيرها وهكذا كما تنعل

 ⁽١) المباحث المتعلّقة بدلك مبسوطة جيداً في كتاب الراي انجوهري للعلّامة احواف ووئر
الكياري الشهير صفة ٢٠٤

⁽۱) ترکیب الالیومن حسب لیدکهن من کریون ۲۵ هیدروجین ۲۹۳ ازوت ۲۵ آنجین ۲۵ کدیت؟ ای ان کل دنیقه من الالیومن موالله من ۷۸ جوهرا فردا من عاصر مختله

اكملنات الزويعية المذكورة ويهذه الحركة نمتاز حثيثة المبروتوبلاسا الممية عن المياد الالبيومينية وساتر المركبات الكياوية فاكمياة البروتوبلاسا نفسها بل الحركة التي تحركها

بقى علينا ان فعرف طبيعة هذه انحركة فقد نقدم أن الطبيعيين وألكياريهن كانط في اطائل هذا الفريث يحسبون القوى انبات مستفلًا بعضها عن بعض مم تحقيل بعد البحث انها ليست سوى التحالات قوة وإحدة في الحركة . وجهاهر المادة كالجصل من مباحث طسوالتيمال البهامشاهير علماء الكيباء كورتر وغيره لبست سوى زراع في الهيولي وجيع ظواهر الجاذبة والالفة ناشئة عن استما لات الحركة وكل شكل من انحركة بولد نظيرة فاذا صدم جهم جبها آخر تحرك انجسم المصطدم مجركة انجسم الصادم فانجسم السخن يسخن الأجسام التي حولة والمدير بيرها وللكهرب يكهرجا وتحويل هذه النوى بعضها الى بعض لا يخفي على اهل العلم ولا يخفى عليهم ان هذه الحركات كلما تركبت عسر تحويلها ويعلمون كذلك ان هذه الحركات لا نتلاتي. وقد تحقق بالبرهان كما يبَّت هلماتز وطسن ان اكملقات الزوبعية ألتي يشبهون بها انجوإهر الفردة ابدية ازلية لانقبل القسمة ومعلوم ان انجواهر العردة كالمحلقات الزوبعية المتصرة في السائل المتكونة فيه حركات في هذا السائل لاانها اجراثين نفسها فذانينها قائمة بهذه الحركات . الآ انة لا يعلم اذا كانت اجزاه الهيولى التي تؤلف الجوهر الفرد لا تفيدد داممًا لان هذه الاجراء لا نظهر لنا الاً بعد دخولها في الزوبعة فاذا كان ذلك كذلك فالاجساملا توجد الابنوع س التغذية شبيه بما بحصل بالبروتو بلاسا

ومها يكن من ذلك قاننا نرى جذا المثل ان امحركة في الميولى تولد ذراتًا حقيقة تابئة يفعل بعضها في بعض منفين الى ما لاحدً له بدون ان تنقد استقلالها مظهرةً بدولم بوع اهتزازاتها انها تحفظ نوعًا من الذكرى لما يؤثر فيها . نعم ان ذلك ليس الحياة كما يراد بها الآ ان معرفتنا مان صور الحركة كلما تركبت والمختلطت كوست اجسامًا نقترب آكثر فاكثر من الاحياء لا تكون بدون فائنة . لنفرض ان حركات متشابهة او مختلطة شاول بعض الزوامع المنكونة في الميولى و تركبها عوضًا عن ان نتناول الهيولى نضها فان هذه الزوامع لا تق على حالها لان اشترك الهمكان حيطة لا يمدث عنة نفس المركات اي انة لايتولد عن تركب الزواج او الجمواهر نفس هذه انجواهر بل ينشأ عنها كاثنات أخرى مختلفة عن الدقائق التي تؤلفها · ذات خجوم معينة متفين على الدولم بدون ان تنقد جوهرها حافظة فيها نوحًا من الذكرى للتائيرات السابقة الطارقة عليها اي انة ينشأ عنها انواع البروتوبلاسا

فاذا كانت انواع البروتوبلاسما قد تكونت من هذه الحركة في أول الامر كما تكونت العناصر قريما لم يكن تكوُّنها كياويًّا او بفعل الطبيعة مكنًّا اليوم كعدم امكان ذلك في العناصر وربما كانت انباعها المتولة في هذا الطورمتعددةً كما ان المناصر متعدَّدة . ألا أن ذلك لا يجعل الحياة من مصدر آخر غير مصدر التوى الطبيعية فانحياء كسائر الفوي نوع من انحركة ويهذا الأعنبار بيوزان بقال قوة حيوية كما يقال القة كياوية الآانها غير الفوة المجبوَّية للحيويين. فبحب هنا خلاقًا ليلك كسافر انباع انحركة خاضعة لناموس الميكانيكيات وفي ألبروتوبلاسما كا لالغة للمادن ذات افعال معينة تضاف الى النوى الطبيعية لا اعها تعرض على المائنة فتبطل فعل هذه التنوى منها - وعليه فانكان المراد بمذهب النشوء نوَّلد حيّ من لاحيٌّ بنعل التوى الطبعية المنشرّ في العالم فهذا يصعب نقضة وهو. كأتن بالبروتو بلاسما وإلا فانكان المراد بوحسول التولد الذاني اليو فريما لم يكن ذلك متنعًا الاّ انه غير ضروري لمذهب الشوء . ولما بعد ذلك فَكُوثيهُ صاحب ثبوت الانواع وهكملي صاحب نغيرها الى ما لاحدُّ له بلتقيان عند هذه النَّفَعَانُهُ وَفِي ۗ كُلُّ حَيْمَتْ حَيْهُ. وتوجد اليوم ايضًا في المجار والمياء العذبة حتى الارض الندية كاثنات بسيطة جدًّا تعدُّ من اقرب الصور الحية الى الصور الاصلية كالموزير والباثييوس والبرونو باسبيوس وإشباها . على ان الآراء في التولد الذاتي مها اختلفت فانها متغة على حصول ذلك بغوى الطبيعة اي بالنشوءكما تكونت سافر العوالم بالنشوء ايضًا والعقل لا يأبي ذلك ولاسيا بعد أن مهَّد العلم لة سبيل التول موحدة الكون بما قررة من الارتباط بين العطالم ولا يرى فيو ما يحط بشأن اكنالق عند المؤمن خلافًا لمن يظن ان كل ما ظاف ما قام في عملتو هن جهل و بطلان وضلال وبهتان ومنه دعوی لا ينولها الامثلُ من لا يري العلم الآ في تَغرينهِ. سُئِلِ احدكبار العلماء والعلامنة المؤمنين ما قولك في مذهب

داروبن كيف نصنع معة مجلق الانواع فقال"اذا كان الذي يصنع ساعة بعدُّ عظيًا فلا شك ان الذي يصنع ساعة تصنع ساعة يكون اعظم ايضًا "انهي

اكخاتمة

هذا ولاشك ان البحث احسن الذرائع للوقوف على اكمقاتق لكن لماكمًا غير قادرين على تحرّي كثير من الماثل العلمية بامخانات نعيدها واكتشافات نبديها كان علينا ان نجدٌ للجث في اعال غيرنا مَّن توفر لم ذلك والاسنداج بحسب ما ترشدنا اليه افهامنا. وإذا كنا قاصرين عن نولي امركثير من هذه المباحث بانفسا فلان الطفرة فيكل ثيء محال فدخول العلوم الى بلادنا حديث العهد جدًّا ولا يخفى ما يلزم للقيام بثل هذه الامور العظيمة من الاستعداد في النفس والتفرغ للعل وغير ذلك من المعدَّات ولِكَالات ما لا ينال الَّا بالمال الذي لا يحصل عَليهِ الْأ بأنفيام القلوب وإنعقاد الممحتي نتقل من صف الحليات اليمراتب المشر وتصير لنا ذاتية مستقلة مُعرَف بها وهذا يجناج الى الغيرة الوطنية . وإني بكل اسف اقول ان ترية هذه المزيَّة فينا لا بزال يلزم لما زمان طويل حتى نفوى . على ان ثروتنا مجنمة في دون ذلك بكثير فكيف بنا وإغنياؤنا القادرون لاهون وإفرادنا المشتغلون العلم قليلون وهم بسلاسل العسر مكبلون الااننا بجثنا في اعال غيرنا علىما في امكاننا نمِّد السبيل لاولادنا فيأتون من بعدنا ويهم سينح النفس قوة وفي العثل استعداد اعظم من قوتنا طستعدادنا فيتولون القيام بهذه الاعمال العظيمة بأنفسهم ونتحقق بهم امانيُّنا التي تصير بهم آمالاً تنال طعالاً نتسابق في مضارها هم الرجال. انتهى